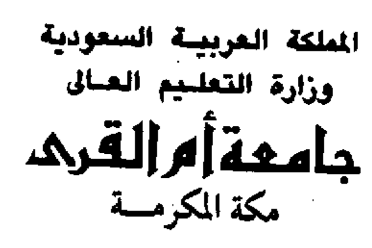
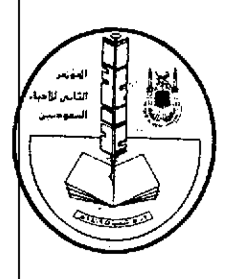




المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالى
جامعة أم القرى
مكة المكرمة







بحوث
المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

المنعقد في مكة المكرمة في المدة
٥ - ٧ شعبان ١٤١٩ هـ

الجزء الثاني

١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م



الاتجاه الإسلامـي فـي كتابات الأديب السعودي معالي الدكتور محمد عبده يماني

إعداد الدكتورة

عفت جميل خوقيــر

أستاذ مساعد / الأدب الإنجليزي

(الرواية : أدب المرأة في بريطانيا القرن العشرين)

قسم اللغة الإنجليزية بكلية العلوم الاجتماعية ـ جامعة أم القرى

بحث مقدم للمؤتمر الثاني للأدباء السعوديين

١٤١٩هـ - ١٤٢٠م

تمهيد:

الحمد لله الذي جعل القرآن كتاب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وتعهد بحفظه ليظل دستورا مدى الأزمان ، وجعل لغته حية تساير كل عصر وأوان ، وأرسل رسوله بالهدى والتبيان ، ليؤدي الرسالة ويهدي العباد بأبلغ بيان ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين بإحسان.

يقول المولى عز وجل في محكم تنزيله : **"إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا."** [الأحزاب : ٧٢] وليس أجل وأعظم من مسئولية "الكلمة" وأمانة إيصالها إلى الناس، وتتجلى مسئولية الكاتب عن "الكلمة" في أن يلتزم الصدق مبتدئا بنفسه أولا كيلا ينطبق عليه قول الله: **"يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون"** [الصف :٢] ، ويلتزم الموضوعية فيتجرد من الأهواء والعواطف ، ويلتزم الأمانة العلمية فيتحرى الدقة والصحة ، ويلتزم مخافة الله في كل ما يكتب ، فلا يسف في موضوعات كتاباته متأثرا بالغزو الفكري ليشتري بها ثمنا قليلا ويخرب عقول الناشئة وأرواحهم ، ولا يثير الشعوب أو يزرع الفتن، أو يفرق الجماعات ليكسب مجدا أو منصبا.

وهناك الكثير ممن اتخذ الكتابة هواية أو مهنة ؛ منهم الإعلامي والسياسي والأديب وغيرهم ، كل يكتب في مجاله ويخدم أغراضا وأهدافا تعني له شيئا ، ولكن ليس أجل من الكلمة التي تكتب في سبيل الله ولنصرة دين الله ولخير أمة الإسلام ، وهنا تأتى أهمية الأدب

الإسلامي ، لكونه رسالة قائمة بحد ذاتها، بكيانها وأسسها ومريديها ، فهي ترفع لواء الجهاد في سبيل الله.

وجاءت دعوة جامعة أم القرى للإسهام في المؤتمر الثاني للأدباء السعوديين إيمانا منها "بدور الأدب الإيجابي في حل بعض مشكلات الحياة التنموية ، وتقديرا منها لمنجزات أدبنا السعودي" وللتعريف بالأدباء السعوديين ، فكانت الفرصة مواتية لمحاولة تحقيق أمل في تقديم عمل ذي شأن قد يفيد في خدمة الوطن والمجتمع الإسلامي.

وفي البحث عن الشخصية الأدبية التي يمكن أن تسهم في تحقيق أحد المحاور التي حددها المؤتمر، وجدت أن المملكة العربية السعودية تزخر بالعديد من الأدباء الروائيين ، وكتاب القصة القصيرة ، والمسرحية، والمقالة. وكان توفيق الله أن هداني إلى شخصية معالي الدكتور محمد عبده يماني – الشخصية الأدبية الفكرية الفذة ، وكان هناك أسباب عدة لهذا الاختيار ، أهمها طبيعة دراستي في الأدب الإنجليزي وتخصصي في الرواية ، وكنت قد اطلعت على روايتيه اللّتين كتبهما باللغة الإنجليزية ، الأمر الذي دفعني لتوضيح أهمية كتاباته على مستوى قراء العالم ، أضف إلى ذلك أنه –وللأسف– لم تصدر أي دراسة أدبية ، أو بحث عن آرائه الفكرية أو أعماله العديدة ، ولم يشر إلى مؤلفاته إلا فيما ندر على الرغم من قيمتها الأدبية والعلمية الثرة ، ولذا رأيت تسليط الأضواء عليها وعلى الجهد المبذول فيها. وقد استقيت معلوماتي عنه من حواري مع معاليه ومن الرجوع إلى جميع مؤلفاته التي يشعر القارئ بالإجلال والتقدير إزاءها ، لا لبراعة في اختيار الكلمة أو جمال في الأسلوب أو بلاغة في

العبارات ، بل لأنها جاءت جميعها ترجمة شخصية لفكره الإسلامي ومثلت جهاد صاحبها في سبيل نصرة دين الله.

وكان من حقه علينا تصنيف مؤلفاته الغزيرة حسب مواضيعها وعلومها ، غير أن هـذا يتطلب مجلدات وزمنا ليس بالقصير وغير متاح ، فأردت في هذه العُجالة من الفترة الزمنيـة المقررة أن يقتصر البحث على الاتجاه الإسلامي لديه ، والذي يهيمن على كل مؤلفاته رغـم تعددها وتنوعها ، وجاءت الموضوعات التي احتوتها من الكثرة بحيث شملت مختلف نواحـي الحياة الدينية والدنيوية حتى إن المرء ليحتار في كيفية ترتيبها. ـ فكان أن اشتمل البحث علـى الفصول والمباحث التالية:

الفصل الأول: التعريف بالأديب .

- المولد والنشأة
- تعليمه والمؤهل الدراسي.
- الأوسمة وشهادات التقدير.
- المناصب التي شغلها وعمله الحالي.
- قائمة بمؤلفاته
- حوار مع الأديب

الفصل الثاني: الإسلام والحياة

- المبحث الأول:- **السيرة النبوية**
- أبو هريرة والحقيقة الكاملة
- بدر الغزوة والمدينة

المبحث الثاني:- **عناية الإسلام بالإنسان.**

- الفرد.
- الأسرة والمجتمع.

المبحث الثالث: **قضايا إسلامية معاصرة**

- الأقليات المسلمة في أفريقيا
- الأقليات المسلمة في أمريكا
- الأقليات المسلمة في الصين

المبحث الرابع : **الانحراف عن العقيدة**

- القاديانية
- البابية والبهائية

المبحث الخامس : **الأدب في خدمة العلم**

- علوم الفضاء
- علم الاقتصاد والبنوك الإسلامية

المبحث السادس: **قضايا عامة**

- الإعلام
- قضايا تعليمية
- استقبال المسلمين للقرن القادم

- الخاتمة
- التوصيات
- المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة أم القرى الغراء التي أتاحت لي الفرصة في أن أغنم من فضل في التعريف بمكانة الأديب معالي الدكتور محمد عبده يماني بين الأدباء السعوديين ، وأسأل الله أن أكون قد وفقت في إظهار الاتجاه الإسلامي على الصورة المشرقة التي جاءت في مؤلفاته ، لعلي بهذا أكون قد أديت جزءا من حقه على المجتمع السعودي بعامّة والمجتمع الأدبي والإعلامي بخاصّة ، والله الموفق.

الفصل الأول

التعريف بالأديب

المولد والنشأة الأولى: ولد الأديب محمد عبده يماني في مكة المكرمة علم ١٩٤٠م، وكانت أجواء مكة في ذلك الوقت أجواء فيها التلاحم والتراحم والتعاون بين الناس، ونشأ في بيئة تتوارث فيها القيم ويحرص فيها الناس على السلوك القويم. وكانت الحارة نفسها مكاناً للتربية والنشأة بما فيها من سلوك الأفراد المستمد من التعاليم الإسلامية ، ولكل حارة خصوصياتها ولها كبارها الذين كانوا يقوّمون أي اعوجاج في سلوك أي فرد من سكان الحارة وكأنه ابن لهم ، ويعتبرون أن عملية تربية النشء هي مسئوليتهم المشتركة حتى ولو لم تربطهم به صلة قرابة ، وكل سيدة في الحارة تعرف مرجعها وحدود مسئولياتها وواجباتها ، وبعكس ما هو عليه الحال الآن ، فلقد كان مجتمع الحارة منضبطا ومتماسكا بحيث إن دخل أي شخص غريب إلى الحارة ، يعرف فورا ويستنكر وجوده.

سنوات التحصيل: تلقى تعليمه الأوّلي على يد مشايخ الحرم المكي الشريف الأساتذة الأجلاء أمثال السيد علوي المالكي والسيد محمد أمين كتبي ومحمد نور سيف ، ثم بمدارس الفلاح على صفوة من العلماء والأدباء ورجال التربية منهم مدير المدرسة يرحمه الله السيد إسحاق عزوز ووكيله السيد محمد رضوان.

المرحلة الجامعية وسنوات الإبتعاث:

- حصل على شهادة البكالوريوس في الجيولوجيا من كلية العلوم بجامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقا).
- حصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة كورنيل بنيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية.
- حصل على دبلوم في إدارة الجامعات من جامعة وسكنسن.

– كان موضوع دراسته: تحديد الثروات المعدنية والتخطيط الإقليمي لاستغلال الثروة المعدنية في إطار علم الجيولوجيا الاقتصادية ودراسة الصور الجوية في الدراسات الجيولوجية.

الأوسمة وشهادات التقدير:

حصل على عدد من الأوسمة والميداليات المحلية والعربية والعالمية منها:

– وسام الدرع التقديري للطالب المثالي للنشاط الثقافي ـــ جامعة الرياض.

– الدرع التقديري ـــ جامعة الملك عبد العزيز ـــ جدة.

– وشاح الملك عبد العزيز.

– الميدالية التقديرية من حكومة أبي ظبي.

– الميدالية التقديرية من حكومة قطر.

– وسام برتبة قائد (كوماندوز) ـــ جمهورية موريتانيا.

– وسام مهابوترا اوبيراونا مع براءته من رئيس جمهورية إندونيسيا.

– براءة وسام الكوكب الأردني من الدرجة الأولى من جلالة الملك حسين.

– براءة وسام الاستحقاق الوطني درجة ضابط أكبر ، من رئيس جمهورية فرنسا.

– وسام إيزابيل ملك أسبانيا.

الحياة العملية:

١) المناصب السابقة التي شغلها:

– محاضر في الثانوية العسكرية ، ثم في الكلية الحربية وكلية الأركان.

– أستاذ بكلية العلوم جامعة الملك الرياض ، ١٣٩١ هـ.

– وكيل وزارة المعارف للشئون الفنية ،١٣٩٢ هـ.

– وكيل جامعة الملك عبد العزيز ، من ١٣٩٢/٨/٤ هـ ـــ ١٣٩٣/٧/٢٨ هـ.

– مدير جامعة الملك عبد العزيز ـــ جدة ، ١٣٩٣/٧/٢٨ هـ ـــ ١٣٩٥/٩/٢٠ هـ .

– وزيراً للإعلام للفترة من ١٣٩٥/٩/٢٠ هـ حتى ١٤٠٣/٧/١١ هـ.

– نائباً لرئيس مجموعة دلة البركة ، من ١٤٠٤/٧/١١ هـ وحتى تاريخه.

٢) النشاطات الحالية:

- عضو جمعية القرآن الكريم في منطقة مكة المكرمة.
- رئيس مجلس إدارة جريدة الندوة.
- عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي.
- عضو المجلس الأعلى للدعوة والإرشاد.
- رئيس مجلس إدارة الشركة العربية للاستثمار الزراعي.
- رئيس مجلس إدارة جمعية اقرأ الخيرية.
- عضو شرف بمجلس إدارة نادي الوحدة.
- رئيس مجلس إدارة دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- رئيس مجلس إدارة شركة دلة للتعدين.
- رئيس مجلس إدارة جمعية أصدقاء القلب.
- رئيس مجلس إدارة شركة اقرأ للتنمية.
- رئيس مجلس إدارة جمعية الإيمان الخيرية.
- رئيس مجلس إدارة شركة لانسا.
- رئيس مجلس الأدباء ـــ تونس.

قائمة بمؤلفات معالي الدكتور محمد عبده يماني

- علموا أولادكم محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
- علموا أولادكم محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤١٢هـ-١٩٩١م
- علموا أولادكم محبة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (تحت الطبع).
- بأبي وأمي أنت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- تأدبوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٩٨م.
- هكذا صام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤١١هـ-١٩٩١م

- هكذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- لماذا لم يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٤١٥، هـ - ١٩٩٥ م.
- كيف نصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م
- الصحابي الجليل أبو هريرة والحقيقة كاملة ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
- فاطمة الزهراء ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- بدر الكبرى: المدينة والغزوة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
- التأمين بالدعاء ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م
- قادم من بكين والإسلام بخير ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م
- المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام ، (تحت الطبع).
- العائدون إلى الإسلام في أمريكا ، (تحت الطبع).
- الخليفة الخامس: الحسن بن علي رضي الله عنه ، (تحت الطبع).
- المعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية ، ١٣٩٩ هـ.
- كلمة طيبة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
- للعقلاء فقط (١) و(٢) ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
- قضايا تعليمية.
- حوار مع البهائيين ١٤٠٦ هـ
- البابية.
- أفريقيا لماذا؟ لا تضيعوا أفريقيا كما ضاعت الأندلس ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- الأقليات المسلمة في العالم.. وا إسلاماه ، (تحت الطبع).
- روسيا والمسلمون ومحنة الانفتاح الجديد.
- وكشفت أزمة الخليج عوراتنا ، ١٤١٢ هـ.
- The Meaning of Islam.
- هل نحن وحدنا في هذا الكون؟ ١٤١٣ هـ -١٩٩٢ م
- الأطباق الطائرة : حقيقة أم خيال؟ ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- نظرات علمية حول غزو الفضاء ، ١٤٠٢ هـ.
- أقمار الفضاء غزو جديد ، ١٤٠٤ هـ.

- وداعا هالي- دراسة عن المذنبات والشهب ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.
- الجيولوجيا الاقتصادية والثروة المعدنية في المملكة العربية السعودية ١٤٠٦ هـ
- اقتصاديات المعادن بالمملكة العربية السعودية.
- مشرد بلا خطيئة "قصة فلسطينية"، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.
- فتاة من حائل "رواية سعودية" ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
- جراح البحر "مجموعة قصصية" ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- اليد السفلى "مجموعة قصصية" ١٣٩٧/١٩٧٧ م
- امرأة في الظلال ، ١٤١١م.

A Boy From Makkah. 1981
The Beersheba Triangle. 1986

- أحاديث في الإعلام ، ١٤١٥ هـ .
- ألوان ثقافية (بالاشتراك مع علوي الصافي، وسباعي عثمان) ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- الإعلام العربي ما بعد أزمة الخليج ، ١٤١٣ هـ.
- كيف ندخل القرن القادم ؟ ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
- السعودة وجها لوجه ، ١٤١٨م.
- أصل حديد وادي فاطمة.
- اقتصاديات حديد وادي فاطمة.
- التراكيب الجيولوجية الصغيرة في الرواسب الألقوجية في منطقة الشميسي.
- البنوك الإسلامية... لماذا ؟ [مقال في مجلة الاقتصاد الإسلامي ، العدد ١٩٣ ، ١٦ ، ذو الحجة ، ١٤١٧ هـ].

حوار مع الأديب

يبرز هذا الحوار ، الذي أجرته الباحثة بتاريخ ١٤١٩/٣/٨ هـ مع معالي الدكتور محمد عبده يماني ، جوانب من شخصيته واتجاهاته الأدبية وآراءه في بعض قضايا الأدب.

١) علاقته بالأدباء السعوديين وتأثير ذلك على فنه القصصي:

إن مما يزيد العظيم رفعة هو رده الفضل إلى أصحابه ، واعترافه بجميل من قدموا له العون في مرحلة من مراحل حياته. وكما سيرد الحديث عن فضل السيد إسحاق عزوز الأستاذ بمدرسة الفلاح والذي كان معلماً ومربياً وموجهاً تربوياً في مرحلة مبكرة جدا من حياته ، وفي بيان من كان لهم الفضل عليه في بداياته ككاتب قصص قصيرة ، يذكر الدكتور يماني كيف كان الأستاذ عبد الرزاق بليلة ذا يد بيضاء عليه وعلى نخبة من أبناء مكة -كبار أدباء اليوم- أمثال الأساتذة (مع حفظ الألقاب) : عبد الله جفري، والشاعر محمد صالح باخطمة ، ومحمد جميل فضل ، وعبد الكريم نيازي ، حيث كان هذا المربي الجليل يوجهه ورفاقه ، ويتابع ويقوّم ما يكتبونه.

وفي حواره مع الباحثة ، أشاد د. يماني بدور أدبائنا الكبار في التأثير على توجهاته هو ومجموعة من أبناء جيله ، ويذكر بالعرفان منهم الأستاذ أحمد السباعي والأستاذ أحمد عبد الغفور عطار والأستاذ عبد الله عريف والأستاذ عبد العزيز ساب والأستاذ حمد الجاسر والأستاذ حسين عرب والأستاذ حمزة شحاته والأستاذ عبد الوهاب آشي والأستاذ فؤاد شاكر والأستاذ طاهر زمخشري ، ويذكر أن هؤلاء الأساتذة هم من : "عشنا على أدبهم وعشنا معهم وأخذوا بأيدينا يوجهوننا في كثير من الأحيان ، فلهم فضل كبير دون شك في هذا المجال."

٢) وكما تأثر الكاتب بمن سبقوه وتتلمذ على أيديهم ، فهو بدوره ينقل خلاصة تجربته وخبراته إلى من يلونه من الكتاب الناشئين. ففي معرض حديثه عن مقومات الكاتب المسلم الناجح ، أوضح أن الكاتب الحقيقي يجب أن يتحلى بتقوى الله والأفق الواسع ، وأن يلتزم بتطبيق المبادئ التي يتبناها في جميع كتاباته ، وأن يتوخى الموضوعية فيها ، كما يجب على الكاتب المبتدئ أن يكتب شعوره الصادق، وما يراه بأنه الحقيقة بأسلوب بسيط ومباشر ، ويضيف قائلا: "نصيحتي إليهم أن يؤمنوا بأن الكتابة فن ، وليست صناعة، ومع أن القراءة لا تخلق كاتبا ، فإن الكاتب الجيد هو قارئ جيد أصلا ، وعليهم أيضا التحلي بالصبر والدقة وأن يتجنبوا تكرار أو تقليد أساليب الكتاب الآخرين ، وأن يكون لكل منهم أسلوبه الخاص وشخصيته المميزة ، وليعلموا أن الأعمال الجيدة تعلن عن نفسها ، كما يجب أن يجعلوا القراءة ديدنهم اليومي ، وأن يصقلوا مهاراتهم عن طريق الاستفادة من خبرات الآخرين.

٣) وخلافا لما درج عليه كثير من الأدباء العرب وغير العرب الذين اتخذوا من كتابة الرواية وسيلة للتعبير عن النفس ، يرفض الدكتور يماني رفضا قاطعا أن يكون هذا **هدفه من كتابة الرواية** لأنه يجزم بأن في الحياة أمورا ينبغي أن تناقش بطريقة موضوعية وجدية ، والكاتب الذي يعرف بأن بعض الحقائق تكون أغرب من الخيال ، لن يجد في الرواية وسيلة للتعبير عن النفس ، ولكنه غالبا ما يجد في كتابة القصة الواحة التي يلجأ إليها بحثا عن الراحة والاسترخاء بعد عناء العمل ، ثم تكون تصويرا لبعض جوانب الحياة التي عاشها أو يعيشها المجتمع.

٤) وإن حب الأديب للعلوم بصفة عامة وللجيولوجيا (علوم الأرض) بصفة خاصة، لم يمنعه من القراءة والكتابة في شتى مجالات المعرفة الأخرى ، **وبسؤاله عما إذا كان أكثر تلقائية عند كتابة المادة العلمية أم الأدبية** أجاب:

- في الحقيقة لا أفرق بين كتابة مادة علمية أو أدبية ، إنما هي اللحظات التي أكتب فيها والانفعال الذي أحس به، فالمادة الأدبية مريحة لأن القلم ينساب معها بسهولة، أما المادة العلمية فإنها تحتاج إلى تركيز أكثر ، وأشعر بارتياح أكبر عندما أكتب عن السيرة النبوية وعن التاريخ الإسلامي والمعارك الإسلامية.

٥) ويلخص الأديب الدكتور يماني **رأيه في الأدب السعودي** ـــ الذي يمثل هو أحد دعائمه ـــ بأنه أدب لا يمكن فصله عن بقية الآداب الإنسانية إلا بكونه أدبا مستوحى من التعاليم الإلهية لديننا الإسلامي ومن البيئة ، ولذلك تغلب عليه الموضوعية ويكون أقرب للواقعية ، ويرى أن من أهم **خصائص الأدب السعودي** هو أنه أدب يعبر عن البيئة السعودية، وهي بيئة لها خصائصها بوجود الحرمين الشريفين ، وأنها بيئة طبيعية تهيمن عليها دولة تطبق الشريعة الإسلامية ، بهمة رجل قاد النهضة السعودية ، وهو الملك عبد العزيز ، برجولة وأمانة وشجاعة وإخلاص ، وأورث هذه المروءات لأبنائه من بعده ، ثم طبيعة الشعب السعودي الذي يتميز بالوفاء والكرم والتعاطف والتراحم ، وطبيعة الناس ـــ خاصة في مكة ـــ في احتكاكهم بضيوف الرحمن واحترامهم للحجاج والحرص على خدمتهم ، كل هذه العوامل وغيرها أثرت في الإنسان السعودي ، وفي كل من أراد التعبير عن حياة هذا الإنسان ، فصبغ الأدب السعودي بهذه الصبغة الأدبية المستمدة من البيئة السعودية . ولا شك أن من يتتبع هذه البيئة يحس أنها بيئة كريمة ونظيفة ، وفيها الكثير من العطاءات الإنسانية ، وقد تنوعت هذه البيئة حسب مناطق المملكة العربية السعودية المتسعة والمترامية الأطراف ، فنرى بيئة نجد غير بيئة الحجاز ومكة، والشمال غير الجنوب ، إذ لكل منها خصائصها.

٦) ماهي **الظلال التي ألقتها البيئة السعودية على الأدب ؟**

ـ لقد ظهرت آثارها لدى كتاب القصة السعودية الذين استقوا مواضيعها من واقع البيئة ، التي تنوعت بتنوع مناطق المملكة العربية السعودية ؛ فكتابات أحمد السباعي تختلف عن كتابات ابراهيم الناصر ، وتختلف كتابات حمد الجاسر عن كتابات أحمد عبد الغفور عطار ، عن كتابات حامد دمنهوري ، فلكل من هؤلاء معطياته البيئية التي أثرت في نتاجه الأدبي ، وظهر ذلك جليا في العديد من الأعمال الأدبية.

٧) **ما تأثير البيئة الشخصية على أجواء قصصكم؟**

- لا شك أن البيئة في مكة المكرمة ، وحياتنا بين الحرم المكي الشريف والحارة ، كان لها أثر كبير في نشأتنا بصورة عامة وفي ثقافتنا ، وهي معين أساسي ، ومؤثرات حقيقية في كل ما كتبت ، فأنا أكتب منذ أن كنت طالبا في المرحلة الثانوية إلى أن عملت أستاذا بالجامعة، فمن الطبيعي أن لبيئة مكة المكرمة والحياة فيها ومناخ مكة المكرمة أثرا كبيرا في أجواء القصص والكتب التي كتبتها.

٨) **وماذا عن مكانة الأدب السعودي في الأدب العربي ؟**

- إن الأدب السعودي مظلوم إلى حد كبير بين الآداب العربية ، لأن وسائل الإعلام عنه كانت ولفترة طويلة محدودة وضيقة، فقد كنا نكتفي بتلقي الأدب العربي ، ولكننا لا نشارك ولا نسهم فيه إلا بالقليل ، وفي السنوات الأخيرة وبوجود الإتصال الإعلامي وثورته ، أسهمت الأجهزة الإعلامية وخاصة الإذاعة والتلفلز في إبراز بعض الصور والأعمال الأدبية في مناطق عديدة في العالم العربي وخاصة في مصر وسوريا ولبنان والسودان إلى حد كبير ، أما المغرب العربي فقد كان تواصلنا معه ضعيفا ، ولا نعرف عنه الكثير ، ولذا فمن الصعب أن نحكم على مكانة الأدب السعودي في الأدب العربي عامة لأنهم في المغرب العربي لا يقرأوننا بالصورة التي تجعل لديهم القدرة على الحكم علينا . كما أننا لم نطلع على نتاج أدبي لهم ، ولكن

وبالرغم من ذلك ، يظل للأدب السعودي خصائصه وإمكاناته ، وللأديب السعودي قدراته على إبراز نتاجه أكثر من أي أديب آخر بحكم التواصل والدعم الذي توليه المملكة العربية السعودية لهذا الجانب الثقافي المهم.

٩) ما هي إسهامات الأدب السعودي في حركة الأدب العربي الحديث ؟

- إن الأدب السعودي أسهم في حركة الأدب العربي خصوصا في المرحلة الأخيرة وبالذات في مجال الشعر والأدب والكتابات النقدية وبعض المجالات التاريخية ، ولكنه لا يزال عطاء محدودا وانتشاره ضعيفا.

١٠) ما تقييمكم للكاتبات السعوديات ؟

- يعتبر بروز أديبات سعوديات حديثا على الساحة الأدبية تطورا هاما وسارا ، ولم يكن هذا التطور ليقدر قبل ثلاثين سنة تقريبا ، ويمكن القول الآن وبدون تحفظ بأن هناك كاتبات سعوديات موهوبات ، وعلى دراية تامة بفن الكتابة ، وكل ما يعوزهن هو الممارسة والثقة بالنفس ، لذا ينبغي منحهن حرية أكثر وتشجيعا واحتراما.

١١) هل تشعرون أن المنهج الديني في كتاباتكم هو أمر موجه ومخطط له مسبقا أم أنه يأتي بصورة عفوية في سياق السرد؟

- إن المنهج الديني والتربوي هو منهج أميل فيه إلى تخطيط وإسقاطات معينة وتوجهات أريد أن تصل إلى أذهان القاريء وبالذات الشباب ، ولا شك أنه ليس هناك عمل بدون تخطيط ، وأحاول في كثير من كتاباتي أن أسقط إسقاطات أعني بها في مجال التوجيه التربوي على وجه الخصوص ، وعندما نتكلم عن ثقافتنا ، فثقافتنا هي الدين ، ومن خلال هذه الثقافة نلقي الضوء على بعض المشاكل ، ونتكلم إلى الشباب بلغة يفهمونها.

١٢) لقد كانت الهوية الإسلامية أهم ما يشغلكم ككاتب ، فما هي توجيهاتكم للنشء بهذا الخصوص؟

- لكي يحقق الفرد الهوية الإسلامية ، فإن السبيل الوحيد هو اتباع منهج القرآن والسنة النبوية الحكيمة. وإن أردنا أن ننال المكانة المناسبة في المجتمع ، فينبغي أن ننشد أيضا السعادة في الحياة الآخرة ، والتي نعد لها الآن بإيجاد القدوة الصالحة والمثل الأعلى في الحياة بجميع أبعادها متمثلة في شخصية نبينا المحبوب ﷺ .

١٣) هل يختلف تناولكم للقصة باللغة الإنجليزية في المعالجة عنه في القصة العربية؟

- لا شك أن طريقة الكتابة باللغة الإنجليزية تختلف عن اللغة العربية ، ولكن حاولت أن تكون بعض القصص الإنجليزية صورة عما كتبت بالعربية بالذات روايتي: ***A Boy From Makkah and The Beersheba Triangle.*** ، لكن قصة **مثلث بير شيبا** تعبر عن واقع خارجي وفيها ملامح من حياتي في أمريكا ، وبالذات في نيويورك والبيئة التي عشناها والتحديات التي صادفناها من الجاليات اليهودية ، بالإضافة إلى آمالنا في المستقبل بعودة القدس الشريف والأخوة الفلسطينيين إلى ديارهم ، فهي معالجة لنفس الفكرة التي وردت في رواية **فتاة من حائل** ، وفيها جوانب من الحياة في منطقة الشمال مع ظلال على القضية الفلسطينية ، وروايتي الثالثة **مشرد بلا خطيئة** ، وهي صورة عن واقع فلسطين كما عرفناه في مكة ، وكما شاهدنا أبناء فلسطين وهم يفدون بصورة مؤسفة ومحزنة كلاجئين على المملكة العربية السعودية ، فأثر ذلك في حياتنا وشعورنا وبالتالي في عطائنا ، فكانت تلك المجموعة من القصص.

الفصل الثاني

الإسلام والحياة

المبحث الأول

السيرة النبوية

في حياة أمتنا الإسلامية مواقف مضيئة لا يخبو شعاعها على مر السنين ، لأنها استمدته من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف ، الذي جاء به رسول الهدى ﷺ ليظهره الله على الأديان كلها ولتبقى هذه المواقف دروسا وعظات ، بل دستورا يرجع إليه المسلم كلما حزبه أمر من أمور الحياة ، فيتأسى برسولنا ﷺ الذي ما كان ينطق عن الهوى ويتخذه القدوة الحسنة. قال المولى عز وجل : **"لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة."** [الأحزاب :٢١]

إن من يقرأ مؤلفات الدكتور يماني العديدة ، يرى أن فيها اختلافا وتباينا ، ولا يعود ذلك إلى تنوع موضوعاتها فحسب ، بل إن زيادة معارفه وثقافاته وخبراته على مر السنين ، أثرت كتاباته ، وجعلتها أكثر نضجا وأكبر أبعادا وأسمى أهدافا. فهل يرجع ذلك إلى اليقين والتصديق برسول الله ﷺ والإيمان به وبرسالته الذي سيطر على عقله وتفكيره ؟ أو هو هذا السمو والخشوع الذي تزخر به روحه نحوه؟ أو هو حبه العظيم للمصطفى – هذا الحب الذي ملك عليه فؤاده وسمت به عاطفته؟ أو أنها الكلمة نفسها التي ما إن خرجت من عقل الأديب واقترنت بمعناها عن سيرة حياته الشريفة حتى تسامت إلى آفاق علوية من الإجلال والإبداع ، وخفضت جناح الذل خشوعا وتأدبا ، كيف لا وهي في حضرة الحبيب ، وعجزت عن أن

تحيط بأدبه مدحا وأخلاقه وصفا ، وبأعماله تحليلا وتفصيلا ؟ بل لقد اجتمعت لدى الكاتب هذه العوامل والأحاسيس كلها لتميز أسلوبه هنا عن كل ما كتب قبـــلا، ولتجعل من كلماته عن سيرة المصطفى أدبا إسلاميا رفيعا ، قام على أسس متينة من عقيدة التوحيد السمحة.

ولنا وقفة هنا عند مؤلفات الأديب الدكتور محمد عبده يماني في السيرة النبويـــة الشريفة ؛ فقد أخذتنا كلماته بأجنحة من نور إلى تلك الأجواء القدسية ، إلى عبـــق الأيام الخوالي التي أشرقت بضياء الإسلام. وقد تميز أسلوبه فيها ببلاغة الكلمة وعمق مدلولها ، وصدق العاطفة وحرارتها ، وتراوحت بين الخيال والواقع ، لأنها تريد ربط الحاضر بالماضي لاستخلاص الدروس والعبر والاستفادة منها بالتوجيـــه الـــتربوي والأدب النبوي ، فخاطب فيها العقل والروح ، عقل الفرد المسلم الذي يجـــب أن تقدم إليه الكلمة الصادقة الهادفة التي يهتدي بها في أمور حياته الدنيوية ، وروحه التي يجب أن تسمو بكل عمل دنيوي ليكون فيه خير جزاء في الآخرة.

وقد كانت له عدة مؤلفات في سيرة المصطفى ﷺ الذي ما إن يذكر اسمه حـــتى نصلي عليه تنفيذا لأمر الله الذي قال: "**إن الله وملائكته يصلون على النبي. يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.**" [الأحـــزاب :٥٦] **فكيـــف نصلي على رسول الله؟** وهذا السؤال هو عنوان أحد كتب الأديـــب في الســـيرة النبوية ، بين فيه أن الله أمرنا بحب رسوله ﷺ ، وأن نجعل الصلاة عليـــه مســـتمرة متجددة. وقد سبقنا الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا السؤال "كيف نصلي علـــى رسول الله؟" فأرشدهم إلى ذلك بقوله: "قولوا: اللهم صل على محمد وعلـــى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد." [كيف نصلي : ٩] ويحدثنا الكتـــاب عن معنى هذه الصلاة ، فيما رواه بعض أهل العلم " أن معنى صلاة الله تعالى علـــى

نبيه ، هي رحمته المقرونة بالتعظيم." [المرجع السابق : ١٥٠] وقيل: إن القصد من ذلك الدعاء. وقيل: إن معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه عند ملائكته ومغفرته له، وصلاة الملائكة عليه: الدعاء والاستغفار له.

وفي كتابه : **لماذا لم يعبد رسول الله؟** يحدثنا عن فتنة بني إسرائيل بالعزير ، الذي غاب عن عائلته وقومه ، ثم عاد إليهم بعد أن أماته الله مائة سنة ، ثم بعثه على ما كان عليه من عمره الأربعين ، ففتن الناس به وقالوا: " عزير ابن الله" ولو تأملوا في قصته لعلموا أن الله قد أماته ، ثم أحياه على صورته نفسها ، ليريه قدرته على بعث مخلوقاته.

كما فتن النصارى بعيسى عليه السلام لما أجرى الله على يديه من المعجزات العظيمة. أما محمد فقد حفظه الله من أن يفتتن به المسلمون ، ويرد في القرآن توجيه جلي من الله عز وجل لعبده ورسوله محمد بأن يعلن للناس أنه بشر ، في قوله تعالى: " **قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد.**" [الكهف : ١١٠] يقول الكاتب في ذلك: "فهذا أمر من الله لرسوله أن يدعو أهل الكتاب لعبادة الله وحده وينهاهم عن الشرك." [**لماذا لم يعبد رسول الله** : ٢٣]، ولتأكيد بشرية الرسول شرع الأذان في كل يوم خمس مرات بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وقد جاءت الآيات كثيرة تؤكد على أنه بشر يجري عليه ما يجري عليهم من الموت والحياة والطعام والشراب والنوم ... وغيره. ويعرض الكتاب لاختيار الرسول ﷺ أن يكون عبدا رسولا لا أن يكون ملكا رسولا ، وأن من تكريم المولى له أن عبادة رسوله لم ترد على بال أحد من الصحابة أو غيرهم لإثبات القرآن بشريته ، ولما اتصف به من التواضع إذ كان يقوم بخياطة ثوبه وخصف نعله.

وإذا كتب الأديب عن صوم الرسول ﷺ فذلك ليغرف لنا من نبع الآداب والتوجيهات النبوية الذي لا ينضب معينه وليثري مكتبة الثقافة الإسلامية بكتابه

هكذا صام رسول الله بما حواه من الدروس الخالدة المستمدة من سيرته الشـــريفة ، وأنه مهما حاول الأدباء والمفكرون استنباط أحكامها ، فسيجد كل منهم أنه عـــالج المواقف من ناحية فيها لم يتطرق إليها غيره ، وهكذا تبقى سيرته خــــالدة مـــدى الأزمان. وإذ كان الكاتب يوجه إلى الاغتراف من بحر آدابه وشمائله وأفعاله عليـــه الصلاة والسلام فذلك لأنه ما كان ينطق عن الهوى ، وما كانت أفعاله إلا بوحـــي إلهي ليعلم الناس أمور دينهم "وحين توهم بعض الناس ممن كان معه يوم عرفـــة أن الصوم مشروع لأهل عرفـــة ، أرسلت إليه زوجه ميمونة قدحا من اللبن فشـــرب والناس ينظرون فكان فعله أوضح جواب وأبلغه." [المرجع السابق :١١] وهكــــذا جاء فعله هذا درسا يشير إلى أن الصوم في يوم عرفة هو لغير الحاج . ومن خــــلال صفحات هذا الكتاب نجد المواقف الفذة من حياته الكريمة ، كل منها عبادة في حـد ذاتها ، نتلقاها بصدق ويقين ، ونعمل بها تأسيا به ﷺ ، فمن ذلك أنه كان يحـــث الناس على استقبال رمضان بزيادة الطاعات ومضاعفة الصالحات.

ويفيض حب الأديب محمد عبده يماني للرسول ﷺ فيزداد عطاء ، ويكتـــب في حب رسول الله ، ويدعو الآباء والأمهات إلى: **علموا أولادكم محبة رســـول الله وعلموا أولادكم محبة آل بيت رسول الله و علموا أولادكم محبة صحابة رســـول الله** وهذه بعض مؤلفاته بالإضافة إلى **بأبي أنت وأمي يا رسول الله.** فأي رســـالة يؤديها الأديب أجل وأعظم من هذه الرسالة في حب رسول الله وفضائله ـــ رسالة التوجيه والأدب الإسلامي. وإن دعوته هذه هي في حقيقتـــها دعـــوة إلى طاعتـــه والتأسي به ، لأن المحب لمن يحب مطيع ، فهم إن أحبوه أطاعوه واقتدوا به.

ويعرض الأديب في كتابه لمشاعر الأبوة عند محمد ﷺ تجاه أولاده ، ويصـف من خلال هذه الصورة حزنه عليه الصلاة والسلام لوفاة ابنه ابراهيم قرة عينه ، حين دخل فوجده في حجر أمه يجود بأنفاسه ، قال بعدها: "تدمـــع العـــين ، ويحـــزن

القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا يا إبراهيم عليك لمحزونون." رواه البخاري ، وهذا أبلغ درس في الصبر على الابتلاء .

ومن الأحداث الهامة في التأريخ الإسلامي التي أشار إليها الكاتب هو بداية التأريخ بالهجرة النبوية الشريفة. وقصة ذلك أن عمر بن الخطاب أتاه كتاب بتأريخ شعبان ، فلم يدر أي شعبان هو ، وكان الفرس يؤرخون كتبهم وكذلك الروم ، ولكنه لم يشأ أن يأخذ بأي من تاريخ الاثنين. وفيما هو في حيرته "وصلته رسالة من أبي موسى الأشعري يقول فيها: إنه تأتينا منكم كتب ليس لها تاريخ فاجعلوا لنا تاريخا نميز به أوقاتها، هنا قال عمر لأصحاب رسول الله : لم لا نتخذ من الهجرة مفتتحا للتاريخ الإسلامي؟ إنها أظهر الأوقات وأبعدها عن الشبهة وأوثقها صلة بالإسلام والمسلمين ، فوافق الجميع." [المرجع السابق : ٨٧] ويوجه اهتمام الآباء في كتابه إلى سؤال هام هو: ما الذي أكدته الهجرة الشريفة ؟ ويربط بين معاني تلك الهجرة التاريخية التي قام بها رسولنا ﷺ والمسلمون قبله ، وبين حاضرنا الذي نعيشه والتحديات الخطيرة المتفاقمة فيه وأن الدروس المستخلصة من الهجرة يجب أن تفيدنا "في معركتنا مع طواغيت عصرنا." [المرجع السابق : ٩١]

ويظهر الكاتب أهمية توجيه الناشئة إلى الاحتفاء بمولد الرسول ﷺ بقراءة سيرته ، فيتعودون محبته ومحبة آل بيته الطاهرين وخلفائه الراشدين وصحابته الأكرمين. وكما يرتبط الناشئة بقراءة القرآن الكريم فإنه يجب على الآباء ربطهم بسيرة نبيهم. ويضرب الكاتب المثل بنفسه فيقول: "وقد عودتني الوالدة رحمها الله أن نجلس ونقرأ في كتب السيرة ، وكانت لا تقرأ ولا تكتب ، ولكنها تحفظ سيرته ﷺوتوصي أهلها بأن يتعهدوا السيرة بالاطلاع والتداول." [المرجع السابق: ٩٦] ويشير إلى أن الاحتفاء به يكون في كل وقت وأننا حين نتذكره نصلي عليه ، ولا يشترط لذلك يوم مولده فقط لئلا يقع الإنسان في المحذور وهو البدع.

ويصور الكاتب محبة صحابة الرسول ﷺ له ، وكيف كانوا يتسابقون للذود عنه بأرواحهم وكسب رضاه ، كما يبين أنه لا يكتمل إيمان المسلم بــــدون محبــة رسول الله ، يقول "ولعل من المناسب إيضاح أن المطلوب من المســـلم أن يســتقر الإيمان كاملا غير ناقص في قلبه وجوارحه .. دائما يبدأ بالإسلام حيث يسلم الفــرد لسانه وكيانه للدين ويخضع جوارحه لكلمة التوحيد ولما جاء به الرسول ﷺ ثم يلْقِي الإيمـــان بعد ذلك مع التربية السليمة التي تنمي محبة الرسول في قلـــوب الناشــئة وتأخذ بيدهم نحو الإيمان الكامل الذي يقوم على محبــة رســـول الله." [المرجـــع السابق : ١٣٧] ويصف عمق محبة الصحابة لرسول الله ﷺ هذه المحبــة التي تطغى على رابطة الدم أو صلة النسب والرحم. فإن كثيرا من الآباء إذا ارتكب أبنـــاؤهم ذنبا أو العكس ، فإن الابن لا يقر بذنب أبيه تجافيا عن العقل. أما في صحابة رسول الله فقد كانت الأخوة في الله والمحبة في الله أقوى من أي رابطة. ويبين الكـــاتب أن هذه الأخوة هي في الإيمان فقط ، أما التفاوت المادي فهو أمر آخر. وحين يقـــول المولى عز وجل: **"ورفع بعضكم فوق بعض درجات."** [الأنعام : ١٦٥] "تصبح البعضية هنا إشارة إلى فردية التفاوت لا إلى طبقيته أو عنصريته. وكان لا بد أن يربي الإســـلام أتباعه عمليا على هذه المساواة بين الناس وعلى أخوة الإيمـــان.. وعلـــى إقرار التميز الذي أساسه التقوى والعمل الصالح." [المرجع السابق : ١٧٠] وتـــأبى نفس الداعية التي تريد الخير للمسلمين في جميع أنحاء العالم تأبى إلا أن تربط كـــل موقف أو حدث تاريخي بعصرنا الحالي ، حيث يرى أن واقع المسلمين اليوم لا يـــدل على تمسكهم بمبادئ الأخوة الإيمانية كما ينبغي، أو ليس هذا نهج الداعية الإســلامي ، وأسلوب الأدب الإسلامي ؟

***

إن من كمال حب رسول الله ﷺ محبة صحابته رضوان الله عليهم ، وقد صدر مؤخرا أحدث كتب الأديب محمد عبده يماني: **الصحابي الجليل أبو هريرة والحقيقة كاملة.** الذي يدور حول دحض الافتراءات التي وجهت ضد أبي هريرة بطرق علمية ؛ حيث استخدم الكاتب الحاسب الآلي ليثبت العدد الصحيح للأحاديث التي رواها أبو هريرة. ولابد أن يتطرق الكاتب وهو بصدد أحد صحابة رسول الله ﷺ إلى فضل الصحابة وأبو هريرة منهم. وليس أدل على ذلك من قوله ﷺ: "خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" رواه البخاري.

وفي حديثه عن هذا الصحابي الجليل المكنى بأبي هريرة لأنه وجد هرة فحملها في كمه فقيل له: أبو هريرة تطرق إلى قدم إسلامه ودعاء الرسول ﷺ لقومه بالهداية وبره بأمه وهجرته وأوصافه وشمائله في الزهد والعبادة والورع وخوفه من الله عز وجل وبكائه عند ذكر الرسول ﷺ وشجاعته وفضائله.

وذكر المؤلف أن الحملات الشديدة التي قامت ضد أبي هريرة بدأت قديما منذ إبراهيم بن هانئ البصري ، أحد المعتزلة ، ولقبه "النظام" وعبد الحسين شرف الموسوي العاملي ، وهو إمام شيعي ، وأن هذه الحملات تزعمها حديثا المستشرق جولد تسهير ، أحد الكتاب الغربيين ، وتبعهم بعض الكتاب المسلمين أمثال: أحمد أمين ومحمود أبو رية ، حيث أطلق الجميع شبهات غير صحيحة حول هذا الصحابي الجليل وتعرضوا لحياته وسيرته بالنقد والتضليل دونما أي سند بقصد التقليل من شأنه، ومن ثم التشكيك في السيرة النبوية. وقد وصلت افتراءاتهم إلى أبعد من ذلك عندما اتهموا البخاري ومسلم بأنهما يرويان قصصا موضوعة بدون تأكد لتبرير كثرة أحاديث أبي هريرة وبالتالي التشكيك في رواية الصحابة رضوان الله عليهم. وقد صنف الأديب الطاعنين في روايات أبي هريرة بأنهم كانوا إما معطلا جهميا أو

خارجيا أو قدريا أو جاهلا أو إنسانا عاديا من عامة الشعب ينخدع بما يسمع دون بصيرة أو تمحيص .

وتعرض المؤلف للردود التي قام بها بعض العلماء الأجلاء على الطاعنين في أبي هريرة فمهد لذلك بذكر خطورة سب الصحابة وأن رسول الله ﷺ حرم التهجم عليهم فقال: "الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه." أخرجه مسلم. ثم بين أن هؤلاء المغرضين اتهموا أبا هريرة بكثرة الأحاديث التي رواها عن الرسول الكريم ، زاعمين أن فترة صحبته للرسول ﷺ لم تتجاوز الأربعة أشهر ، علما أنها تجاوزت الأربع سنين ، لأن خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة فتكون صحبته قد امتدت منها حتى السنة العاشرة والأشهر الأولى من الحادية عشرة ، وأن سبب إكثاره من الحديث هو ملازمته الدائمة للرسول ﷺ الذي دعا له بالحفظ وعدم النسيان ، يقول في ذلك: "روى البخاري ومسلم قال أبو هريرة: يا رسول الله إني لأسمع منك حديثا كثيرا أنساه ، قال ابسط رداءك فبسطته، ثم قال: ضمه إلى صدرك، فضممته، فما نسيت شيئا بعد." [المرجع السابق : ٢٨] وفي حديث آخر: "ودعا أبو هريرة فقال: اللهم إني أسألك مثل ما سأل صاحباي وأسألك علما لا ينسى، فقال رسول الله ﷺ : آمين " [المرجع السابق : ٢٩] ويتبين من هذين الحديثين حرصه رضي الله عنه على سماع الحديث ، ورغبته في حفظه وعدم نسيانه. ويشير الكاتب إلى تعديل الصحابة رضوان الله عليهم لأبي هريرة واعترافهم بفضله وحفظه وشهادتهم بكثرة علمه. " وقال ابن عمر رضي الله عنهما: أبو هريرة خير مني وأعلم بما يحدث." [نفس المرجع :٣٢] والصحابة كلهم عدول يستحيل على أحد منهم أن يكذب على رسول الله . وآيات القرآن صريحة في تعديلهم وطهارتهم وصدقهم،

وقد تابعه عمر رضي الله عنه وحرص على دقته في الرواية حرصا على السنة النبوية، كما أن مروان بن الحكم دون بعض أحاديثه بعد اختباره لحفظها. ومن العلماء التابعين الذين عدلوا أبا هريرة: محمد بن عمرو الذي قال: أبو هريرة أحفظ الناس عن رسول الله ﷺ ." [سير أعلام النبلاء ٢ / ٩٩٥]

ويشير المؤلف إلى أن الله هيأ لهؤلاء الذين طعنوا في الصحابة رجال الحديث المخلصين الذين خرجوا الأحاديث تخريجا مسلسلا صحيحا واضحا ، فأظهر زيف المغرضين وحمى الحديث النبوي من تلك الروايات الفاسدة ، وإن من العلماء الذين تجردوا للرد على افتراءات المبطلين العلامة مصطفى السباعي والدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي . فقد دحض الأخير افتراءاهم بأن حسب بالأرقام أيام صحبة أبي هريرة للرسول ﷺ بأنها أكثر من/١٤٦٠/ يوما ، أي أنه بإمكانه أن يحفظ في كل السنة ٣٦٧ حديثا . فهل يستغرب أن يحفظ كل يوم أربعة أحاديث ؟!

وكان من المدافعين عنه أيضا الدكتور الشيخ خليل ملا خاطر ، وقد استفاض أيضا في الدفاع عن وجهة نظره من حيث ذكر المقلين و المكثرين من الصحابة ، وتعرض إلى فكرة قيمة مهمة ، وهي أن الحديث يأتي حسب جمعه من / ٦٨ / طريقا ، فيعده أهل الحديث / ٦٨ / حديثا وهو في الحقيقة حديث واحد ، ولهذا فإن أحاديث أبي هريرة التي قيل عنها إنها اكثر من /٥٣٧٢/ حديثا هي في الواقع ترجع إلى حوالي /١١٧٠ - ١٣٠٠ /حديث. كما أثبت الدكتور خاطر بالدليل العلمي أن في حديث الرسول ﷺ عن الذبابة معجزتين: أولاهما أثبتها الحديث ولم تعرف إلا في العصور المتأخرة، وهي إثبات الداء والمرض في الذباب ، وكان هذا سابقا للاكتشافات الحديثة بمئات السنين. المعجزة الثانية: فهي إثبات الشفاء في الذباب أو عنصر الشفاء أو الدواء أو المضاد فيه. ويشير المؤلف إلى أن هذا أمر

إرشاد لا أمر وجوب ؛ إذ إن الرسولﷺ أمر بغمس الذباب ثم بطرحه ، ولم يـأمر بأكل الطعام الذي وقع فيه الذباب إذا عافته النفس.

ويختتم الأديب كتابه بأنه على كل من يفترون على أبي هريرة بدون علـم أو روية أن يراقبوا أنفسهم "ولا بد من التعاون لإظهار الحقائق عن أبي هريرة في العصر الحديث ، تعليما لأولادنا ، وتثقيفا لناشئتنا." [المرجع السابق : ١٩٦] وهناك أيضا من ادعى أنه لا يوجد أي حديث صحيح لأبي هريرة ، فيخلص المؤلف إلى حقيقـة مهمة درسها بواسطة الحاسب الآلي وهي أن عدد الأحاديث التي انفرد بها أبو هريرة رضي الله عنه لا تزيد عن سبعة أحاديث ، أما الباقي فإما مكرر أو روي عن طريـق صحابة آخرين.

كما يتوجه المؤلف إلى العلماء والدعاة والمؤسسات العلمية فيحملهم مسئولية أن يكونوا أكثر يقظة وحذرا في "التصدي لهؤلاء بفضـح أكاذيبـهم ، وكشـف تلاعبهم وتحريفهم للنصوص لئلا تنطلي الحيلة على شباب الأمة ومثقفيها ودارسيها" [المرجع السابق : ١٧٠] ،والقصد من ذلك كله أن يعلم الناشئة الحقيقة كاملـة ، وهذا غاية ما يهدف إليه في جميع ما يكتب.

بدر الغزوة والمدينة

لقد جهد الأديب محمد عبده يماني أن يضع بين يدي القارئ كتابه **بـدر الكبرى المدينة والغزوة** في أجلى وأبهى وأسمى صورة أرادها له، وليس تحقيق هـذا بالأمر السهل ، ولكن صدق عاطفته وحرارتها وحبه لسيد الخلق الحبيب المصطفى ، جعل كلماته مختارة بلا تكلف ، لتعبر عن هذا الحب العظيم ، ولتتحول إلى ريشـة رسام بارع يعبر عن هذه الأحاسيس الجياشة والمشاعر المتدفقة ، بصـدق وأمانـة أنضجتها خبرة السنين وحكمتها ، والنظرة العميقة الثاقبة فتجسد المعاني التي تنبثـق

عن المواقف النبوية الشريفة والتي تبرز القيم الإنسانية التي أراد رسول الهدى ﷺ تعليمها لأمته. لقد عبر الكاتب عن كل هذا بأدب إسلامي رفيع ، قائلا: "حوادث فذة: تنبت في ثناياها القيم . وتنجلي غمراتها عن المثل. وتتربى في أحضانها طاقات الشعوب والأمم ، وتصبح هذه الأحداث في التاريخ معالم ، يفيء إليها الوجدان ، كلما ادلهمت الليالي واشتدت الأنواء ، فتنهض العزائم وتلتئم الجراح ، وتنطلق الهمم لتحاول من جديد، فعندها المثال ، وعندها الأمل ، وكانت وقعة بدر أروع هذه المواقف في حياة المسلمين." [بدر : ١٠]

وكتب عن غزوة بدر فصدق ، وحدث عنها وتحقق ، ورسم أحداثها فأبدع، وحلق بنا بكلماته إلى أجوائها فأجاد ، وحط بنا على أرضها في موقع الحدث ، ولكن "لماذا بدر ؟" إنه يسأل هذا السؤال ثم يجيب عليه بتقديم موجز لكل ما جاء في كتابه ، بهدف إعطاء صورة متكاملة عن بدر ، وكل ما يتعلق بها من معلومات، وكل ما أحاط الغزوة من إرهاصات وحوادث ونتائج ، وليس أدل على ذلك من قوله: " لقد هدفت من وراء كتابي هذا إلى تقديم صورة متكاملة عن بدر المدينة ، والموقع ، والغزوة ، والتاريخ ، وعملت على تصوير كل معالم المدينة الحاضرة ، والآثار الباقية حتى يمكن للقارئ الذي لم تتيسر له زيارة هذه المدينة الخالدة أن يتصورها ويعرف موقعها. ولماذا سميت بدر؟ ولماذا كانت الغزوة هناك ؟

وهو لا يكتفي بكلماته لاستثارة خيالنا ، ولكن حرصا منه على جعل الصورة أكثر دقة وموضوعية ووضوحا ، فقد زار المكان بنفسه ، وتأمله بعين الخبير ، وفكر العالم الجيولوجي ، واستعان بأهل المكان وقاطنيه الحاليين ، وزودنا بالصور الفوتوغرافية والخرائط التاريخية ورسوم الحاسب الآلي ، ليعين أذهاننا على إخراج صورة كاملة للموقع والحدث.

وإذا كان كتاب **بدر الكبرى** سيكون مجالا للبحث فليس الهدف من ذلك عرض السيرة النبوية الشريفة فقط على الرغم من أنها المطلب الدائم لكل نفس مؤمنة ظمأى إلى المزيد من أخباره العطرة ﷺ. وكثيرون هم من كتبوا عن سيرته عليه الصلاة والسلام ، ولكن الغاية من البحث هي استخلاص الحكم الجليلة التي زخرت بها أحداث الغزوة ، والتي غمرت القلوب والعقول بعقيدة التوحيد والإيمان بالله واليوم الآخر ، ويأتي هنا دور هذا الأديب المفكر في الربط بين الأسباب والنتائج لكل حدث. ثم اهتمامه بإبراز القيم الإسلامية والدروس التي كان يوجه بها الرسول ﷺ صحابته ليجعل منهم ذلك المجتمع الإسلامي الذي تربى في حضن المدرسة المحمدية على حب الله ورسوله ، والذي كان منه خير أمة أخرجت للناس.

وقد تناول الكاتب – بفكر الإعلامي الذي تعود تحليل الأمور والإلمام بأبعادها – أسباب امتناع المسلمين عن الدخول في حرب مع المشركين في مكة المكرمة والحكمة من تأجيل قتالهم ، ثم تطرق إلى المجتمع الإسلامي الجديد في المدينة المنورة ووجه تفكير القارئ إلى المنهج النبوي العبقري الذي اعتمده نبي الأمة ﷺ في بناء مسجد رسول الله ﷺ الذي يعتبر دعامة من دعائم المجتمع الإسلامي ومظهرا من مظاهر وحدة المسلمين ، كما أشار إلى سعي رسول الله ﷺ إلى المؤاخاة بين المسلمين على الحق والمساواة [بدر : ٧٨] ، وبعد ذلك تطرق إلى أسباب معركة بدر الكبرى ، وكانت فرصة ليدحض افتراءات أعداء الدين ويبين أن خروج النبي لحرب قريش لم يكن للسلب والنهب وقطع الطريق كما ادعى أعداء الدين ، وإنما كان لتعويض المسلمين عندما أخرجوا من دورهم وأموالهم التي أخذها المشركون بعد هجرتهم إلى المدينة ، وقد أخذ صورة الحرب الاقتصادية بعد أن تعرض أمن قريش للخوف والتهديد بمصادرة تجارتها وإهدار دماء الكفار واستحلال أموالهم ،

ولكن بمقارنة ذلك بما يفعله محاربو هذه الأيام من انتهاكات نجد أن قوانين الحرب في الإسلام أسمى وأرحم. [بدر : ٢٣١]

يركز الكاتب في كل موقف على أهمية الشورى: اتباع الرسول ﷺ قوله تعالى: **"وشاورهم في الأمر"** [آل عمران : ١٥٩] ليرشد بذلك جماعة المسلمين إلى الاقتداء به في هذا الأمر الذي هو أساس الحكم وسبيل الفلاح، فيبين بذلك هذه الصفة الحكيمة التي اتصف بها ﷺ ، هذا القائد الملهم الذي ما كان ينطق عن الهوى ومع ذلك فقد أراد أن يشرك جنده في اتخاذ القرارات ، كما عدد صفات القائد القدوة: التي تجسدت في شخصيته ﷺ ليقدم لقادة المسلمين ورؤسائهم القدوة الحسنة .

و لم يفت الكاتب أن يقدم بعض صور البطولات الإيمانية في أروع مواقفها وهي التي تسمو بحب الله ورسوله الذي يتضاءل أمامه كل حب أو صلة قرابة ، والإيمان الذي تتلاشى أمامه أجل العواطف الدنيوية وأسماها ، و لم تقتصر البطولات على الشيب والشباب ، بل حتى الغلمان أمثال عمير بن أبي وقاص كانت لهم أروع قصص البطولة والفداء فإنهم جيل "قد تربى في مدرسة رسول الله ﷺ على مائدة القرآن ـــ لم يشاهد التلفاز وأفلام الفيديو. " [بدر : ١٨٥] وما أبلغ هذه العبارة الأخيرة التي أضافها الأديب هنا ، ليعطي معنى واسعا شاملا يمتد مداه عبر السنين ، ولكن هل هناك من يعقله ؟!

ثم أوضح الكاتب كيف يكون جزاء الصابرين عند الله ، فهو إما النصر وإما الشهادة وفي كل خير . بعد ذلك شرح بإسهاب عدة أمور منها: حياة الشهداء ، ونتائج معركة بدر بالنسبة لقريش والقبائل وكذلك بالنسبة للإسلام والمسلمين ، والدروس المستفادة والأحكام الشرعية من غزوة بدر ، والدروس المستفادة من الهزيمة ، وصنوف المبارزة ، جواز اتباع أساليب معينة أثناء الحرب كالتعميه على

العدو بكل وسيلة ممكنة مثلما قطع الرسول ﷺ أجراس الإبل ليبقى تحرك الجيش سرا عسكريا ، كما أنه أرسل الجواسيس لمعرفة أحوال العدو، ومشروعية دفن الشهداء دون غسل ، وحقيقة عذاب القبر ، وحسن معاملة الأسرى ، ومشروعية التهنئة بالنصر.

وبعد .. فتلك كانت غزوة بدر ، المعركة التي لم تغير وجه التاريخ في الجزيرة العربية فحسب ، بل في العالم أجمع ، ستظل "معلما من معالم تاريخ الأمة الإسلامية خالدا على الدهر وإن امحت من حوله معالم كثيرة" وقد كان بيت القصيد بالنسبة للكاتب أن يستفيد الناشئة من دروس **بدر** وعبرها ويطبقوها على واقع حياقم من أجل مجتمع إسلامي أفضل.

وإذا كان الأديب محمد عبده يماني يقدم دروسا وعظات من السيرة النبوية الشريفة ليربط الحاضر بالماضي ، فإنه يتوجه إلى حاضرنا وواقعنا ليثبت أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان وأنه يعتني بعقل الفرد وروحه ليجعل منه إنسانا صالحا في مجتمع إسلامي يرفع من شأن الأمة الإسلامية ، وهذا ما سعى إلي تقديمه أديبنا في الفصل المقبل.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ : "جاهدوا بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم." وقد يضن المسلم بنفسه ، فلا يلقي بها في حومة الوغى ، ولكنه في سبيل نيل الشهادة وثواب الله يهبها رخيصة ويكتب لها أجر الجهاد. وقد يبخل المسلم بماله ، فيمتنع عن تقديم ما يجب عليه منه في الحروب والأزمات ، ولكنه عندما يعلم أن له فيه أجر الجهاد ، يجود به عن طيب نفس. أما الجهاد باللسان والقلم فهذا الذي لا يتأتى لأي مسلم مهما رغب في ذلك، لأن الفصاحة والبلاغة والتأثير في العقول والقلوب هبة من المولى لمن يشاء من عباده ،

فمن أوتيها ووجهها في طاعة الله ورسوله وخدمة أمته ونصرتها ، كان لـــه أجــر المجاهد بالنفس والمال -إن لم يكن أكثر- لأن للكلمة فعلها وسحرها وقـــد قــال ﷺ"وإن من البيان لسحرا." وأي كلمة أعظم وأجل من معجزة القرآن كــلام رب العالمين! وهل كان سبيل الرسول ﷺومنهجه في الدعـــوة إلا بالكلمـــة الصادقــة الحكيمة والموعظة الحسنة ، كلمة الحق التي فتحت قلوب الكافرين وأخرجت منــها ظلمات الجاهلية وأدخلتهم في دين الله أفواجا. لهـــذا كـــانت الكلمـــة في الأدب الإسلامي أجل من أي كلمة في غيره من الآداب . وقد قيل فيه:

> كما سفت الرمال وغطت طلل عدة حضارات وأمم..كما غطت آدابها ، يأفل نجم كل أدب لا يتسم بالإنسانية والفضيلة والخــير والواقعيـــة والصدق والانتماء -إن صحت هذه التركيبة- فكثير من الآداب درســـت وهوت في دروب الزمـــان ، وهوى معهـــا أصحابهـــا -بطبيعة الحال- إلا أننا في أدب القرآن وأدب الإسلام - أدب الرسالة- أمام أدب خالد. [شهاب : ٥١]

وما أحوجنا في عصرنا الحالي حيث كثر الضباب من حولنا حتى كاد يحجب الرؤية، فلا يرى الناس ما أمامهم إلا من رحم ربي. ما أحوجنا في عصرنا الحالي ونحن نـــرى أينما توجهنا وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة تنفث سموما لا يسلم منـــها إلا من رحم ربي. ما أحوجنا في عصرنا الحالي -الذي صار القابض فيه على دينـــه كالقابض على جمر- إلى أدباء يحملون لواء الأدب الإسلامي فيسخرون كتابـــاتهم لبناء جدار منيع ، كل يضع لبنة فيه ، يصد عن الناشئة من شبابنا ريح الغزو الفكري التي يسلطها الغرب عليهم حتى يقضوا على عقيدتهم ، ويزعزعوا إيمانهم ، ويزرعـــوا الشك في صحة تاريخهم، فتسهل بذلك السيطرة عليهم وإضعافهم.

ما أحوجنا إلى أمثال هؤلاء الأدباء يستثيرون الهمم ، ويناشدون الضمائر إلى نصرة الإخوة المسلمين المضطهدين في أفريقيا وروسيا والبوسنة والهرسك وكشمير والصين ، فيصورون حالهم ، ويرشدون إلى مواطن الداء والضياع ، ويوجدون الحلول ، ويطالبون بالتضامن الإسلامي العربي ووحدة الصف التي فيها النصر والعزة والأمان لكل هؤلاء الأقليات من المسلمين ، وهناك الكثير في عالمنا الإسلامي ممن حمل لواء الجهاد بالقلم فكتب له التوفيق ، وكانت له الأعمال الجليلة الخيرة ، وإننا في حاجة إلى المزيد منهم.

ولن أتناول في هذه الدراسة مؤلفات الأديب محمد عبده يماني من حيث كونها دينية أو تاريخية ، أدبية أو علمية ، اجتماعية أو اقتصادية ، لأنها جاءت مشتملة على كل هذا ، بل لأبحث في ثناياها عن الكنوز التي زخرت بها ، عن الدعوة والإرشاد ، عن القيم والفضائل ، عن تعليم النشء حب الله ورسوله والوطن ، عن بناء الإنسان والمجتمعات ، عن نصرة الإنسان ، وعن كل ما فيه خير الأمة الإسلامية.

وقد أقدم موضوعا على آخر ويكون العكس أفضل ، ولكن عذري في ذلك أنني سأحاول -بإذن الله- أن أتعرض لمعظم ما جاء في مؤلفاته من العناية بالإنسان المسلم. وقد رأيت أن أبدأ في هذا الفصل بالفرد ثم الأسرة والمجتمع لأن الفرد هو قوام الأسرة ، وفي صلاحه صلاحها ، والأسرة لبنة في جدار المجتمع الإسلامي ، ومتى كانت قوية كان هذا المجتمع كالبنيان المرصوص.

المبحث الثاني

عناية الإسلام بالإنسان

- الفرد

- الأسرة والمجتمع

الفرد:

ركز الأديب الدكتور يماني على أهمية التربية الإسلامية لعقل الفـــرد المسلم وروحه وجسده، وأكد أن هناك عوامل كثيرة تؤثر في شخصية الإنسان ، وأن كل امرئ يتأثر ببيئته وثقافته وتجربته الذاتية. فهذا ما نرى في كتاباته مـــن بيئـــة مكة المكرمة من قيم أخلاقية ومبادئ سليمة مستمدة من أحكام الدين القويم:

- **أثر البيئة والالتزام بالصلاة:** يحث الدين الحنيف على المحافظة على الصلاة عامة وصلاة الفجر خاصة لقوله تعالى: "**حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى**" [البقرة : ٢٣٨] وقد قيل عنها إنها صلاة الصبح ، وقيل صلاة العصر. وفي العديد من رواياته يصور الكاتب حرص بطل القصة ومداومته على صـــلاة الفجـــر ، وفي إحدى قصصه **جراح البحر** ينعكس تأثير الحارة التي نشأ فيها والتي يعتز بها الفـــرد المكي [ص ٢٣] حيث وصف أهل الزقاق الطيبين الذين يتسابقون إلى فعل الخـــير في شهامة ، وكان أي رجل منهم "يعتبر نفسه مسئولا عن جميع أبناء الزقاق يربيـــهم ويوجههم إن أخطأوا ولا ينتظر أن يقوم الوالد بتربيتهم كمـــا كـــانوا يحـــترمون السيدات والعجائز ويرعون مصالحهن... وكانوا ينامون مبكريـــن ويســـتيقظون مبكرين شأنهم في ذلك شأن أهل مكة" ثم يتحدث على لسان (حسن) حول أهـــل الزقاق فيقول:

في الصباح الباكر كان أهل الزقاق -كبارا وصغارا- يتجهون إلى

> الحرم المكي الشريف لأداء الصلاة... وكانوا يحرصون على صلاة الفجر جماعة (يوم الجمعة) على وجه الخصوص لأنها صلاة السجدة، وفيها يقرأ الإمام سورة السجدة ، وتعمق هذا الشعور في نفوس الناس على مر الأيام. [ص ٢٤]

فهو يظهر هنا الاهتمام بتأدية صلاة الفجر وأنها صفة جامعة للعديد من أهالي مكة -كبارا وصغارا- ولها معنى عميق في نفوسهم لا تمحوه الأيام ، ولا أعظم من رحاب بيت الله الحرام نشأة دينية صالحة للصغار وقدوتهم في ذلك الكبار من أهلهم وذويهم ومجتمع مكة عامة.

أما رواية *A Boy From Makkah* فقد خيم عليها جو من الروحانية حيث وجد أحمد أخيرا السكينة والطمأنينة في رحاب البيت العتيق ، وكان وصف الدكتور يماني لتلك المشاعر والأحاسيس صادقا ودقيقا لدرجة تؤيد ما عبر عنه بعض غير المسلمين والمسلمين حديثي العهد بالإسلام من أن قراءتهم لهذه الرواية حرّكت فيهم الرغبة لمعرفة المزيد عن هذا الدين ، والشوق لرؤية البيت الحرام للاستمتاع بنفس التجربة التي مر بها بطل الرواية ، والتي لا يستطيع أي انسان مهما بلغ من البراعة والبلاغة أن يصف هذا الجو إلا من عاش تلك اللحظات.

وعن طريق شخصية أحمد يتعلم النشء المسلم أساسيات زيارة المسجد الحرام ، حين يصف الكاتب من خلال سرده للقصة جميع الخطوات المتبعة عادة في زيارة الحرم الشريف ،كالوضوء استعدادا لدخول المسجد ، ثم الطواف سبعة أشواط تحية للمسجد الحرام وتقبيل الحجر الأسود موضحا أن هذه التحية تختلف عن غيرها من المساجد التي يصلى فيها ركعتان تحية للمسجد ، ثم الصلاة في حجر إسماعيل ثم لدى مقام إبراهيم.

الإيمان بقضاء الله وقدره: في معرض حديثه عن المشاكل التي يسردها في رواياته ، كان لابد للكاتب من أن يتطرق إلى الإيمان بقضاء الله وقدره باعتباره العامل الأساسي الذي يقود المؤمن إلى الصبر على الابتلاء ، ومن ثم الثواب الطيب والجزاء. فعولجت هذه الفكرة في روايته **جراح البحر** عندما روى والد حسونه لابنه قصة وفاة ابنة الشيخ صديق ليبعد عن ذهن ابنه مسئولية موت الشابة الجميلة ، وقد هدف إلى معنى أسمى ألا وهو أن كل شيء مقدر ومكتوب ، وأن لكل أجل كتابا.

بر الوالدين: يعلم الابن البار أن طاعته لوالديه وإكرامهما والإحسان إليهما من أهم تعاليم ديننا الإسلامي التي أوصانا بها لقوله تعالى: "**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا**" [الإسراء :٢٣] فقد قرن المولى عز وجل عبادته بالإحسان إلى الوالدين تكريما لهما، وعندما يحسن الابن إليهما يشعر بالسعادة الروحية لهذا العمل الجليل ، إضافة إلى سعيه لإرضاء الله ، ويجسد الأديب هذا المعنى من خلال حسونة بطل قصته **جراح البحر** الذي يحس بالحدب والحنو على شيخوخة أبيه ويرأف به من أن يصارع الأمواج وحده للحصول على الرزق يلتقطه من جوف البحر ليقيم به أود أولاده، ويفكر نتيجة لهذا الصراع في داخله أن يخرج مع أبيه للبحر ، ويعلم أن أباه سيرفض ، فيقنعه أنه سيقوم بذلك في عطلة الصيف فقط.

وفي روايته **اليد السفلى** يتجلى البر بأسمى صوره عندما يأخذ الأب أكبر أولاده أحمد إلى مكة المكرمة في طلب الرزق ، وعندما يشرح لابنه هذا الهدف متذرعا بضيق ذات اليد وعدم استطاعته إعالة أسرته بمفرده وحاجته إلى معونة ابنه ، يستسلم الابن لإرادة أبيه راضياً ، ثم يسوق الكاتب موقفاً آخر عندما تمر الأيام والابن يجمع كل ما يأخذه من أجر ويسلمه لأبيه كاملاً غير منقوص.

وفي رواية **فتاة من حائل** تحلى هشام -بطل الرواية- بصفات كثيرة ينبغي أن يتحلى بها أي مسلم ، فبالإضافة إلى جديته في الدراسة وشخصيته المتزنة ، كان حريصا على رضاء والديه ملتمسا دعواتهما ومباركتهما جميع خطواته، فالنشأة الدينية التي نشأ عليها كان لها أفضل الأثر في تكوين شخصيته ومسار حياته. كان شديد التعلق بالحرم الشريف محافظا على الصلاة فيه ، شديد الإيمان بقضاء الله وقدره ؛ فعندما كانت الطائرة التي تقله إلى أمريكا معرضة للهبوط الاضطراري وما يتبع ذلك من أهوال ، لم يضطرب و لم يفقد صوابه مثلما فعل جاره الأمريكي الذي دهش من تماسك هشام وهدوئه وصلابته ، واستمر في قراءة بعض آيات القرآن الكريم حتى مرت الأزمة بسلام ، وفي نهاية القصة قام الكاتب بمقارنة العلاقات العائلية في الأسرة المسلمة بالعلاقات الأسرية في الغرب ، وقد وصفها بتفكك أفرادها وتنصل الوالدين من مسئولية الأبناء بإبعادهم عن البيت في سن غضة بحجة منحهم الحرية -وأي حرية- إنها الضياع والتشرد وعدم رعاية الآباء والأمهات في سن الشيخوخة ، بل إيداعهم في مؤسسات العجزة ، ثم يلخص الكيفية التي يعامل بها المسلمون آباءهم وأجدادهم بقول هشام: "إننا نجلهم ونحترمهم ونتفانى في خدمتهم طول حياتهم ، لهم المقام الأول في بيوتنا ولهم الأفضلية القصوى في العائلة ولا يمكن أن نتصرف بشيء من غير مشورتهم ، وكل ما نكسبه نضعه بين أيديهم يتصرفون به كما يشاؤون." [المرجع السابق: ٢٧٨] وهناك الكثير من المقالات التي رسم فيها الأديب بر الوالدين بأروع صوره وأسماها.

و لم تقتصر توجيهات المؤلف للشباب على ما جاء منها في رواياته الأدبية ، بل كان له مقالات عديدة حفلت بالمبادئ الإسلامية جمعها في كتب قيمة مثل : **المعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية، والكلمة الطيبة ، وللعقلاء فقط،** سيكتفى منها بذكر نموذج لأدبه الإسلامي الموجه في إحدى مقالاته للشباب "أقرأ

ولا يقرؤون" من كتاب **للعقلاء فقط** (٢) ينصحهم فيها بالقراءة فيقول: "ومعظم كوارثنا حدثت لأننا قوم لا نقرأ .. القراءة التي تغذي الفكر وتثريه وتلامس الوجدان" [ص ١٢٢] وهو توجيه رائع هادف للقراءة التي أرادها وعناها. وقد بين الأثر الذي تتركه القراءة "في جيل واع ومتكامل ومتميز بالأصالة والمصداقية." إلى غير ذلك من القيم السامية الأخرى ، وكان خير ما استهل به مقالته هذه هو التوجيه الرباني ، الذي لا يكاد يتخلى عنه في أي من موضوعاته وهو الحث على القراءة.

عناية الإسلام بالأسرة والمجتمع: حفلت كتابات الأديب محمد عبده يماني بالتوجيه البناء المثمر لخلق أسرة قويمة صالحة، تسهم في بناء المجتمع الإسلامي ، وجاءت هذه الكتابات في الوقت الذي يعتبر فيه عصرنا في أمس الحاجة إليها ، لتكون كالغيث للأرض المجدبة ، والنور للطريق الحالك. جاءت في الوقت الذي تعاني فيه الأسرة ما تعاني ، وقد تنازعتها تيارات عدة من داخلها وخارجها.

فأي توجيه إسلامي أبلغ من هذه الدعوة التي جاءت بأسلوب أدبي رفيع في إحدى مقالاته من كتاب **للعقلاء فقط** (١) والتي يوضح فيها مسئولية الآباء نحو أبنائهم في حسن تربيتهم، هذه التربية الصالحة التي تقوي جذورهم وتصلب عودهم في مواجهة التيارات الفاسدة إذ يقول: "ليت شعري كم من المسلمين اليوم يتعهدون أبناءهم، يصطحبونهم إلى المساجد ويجلسون إليهم." [ص ٢١٥] ويدعو الكاتب كلا من الوالدين ، وهما عماد الأسرة ، أن يقيما بناءها على أساس متين من الحب "يشع فيه الحنان ويرفرف عليه الود." [**للعقلاء فقط** (٢) : ٣٢] ويشير إلى هذا الأساس من الحب بنفس النظرة الرحيمة الواعية إذ يقول: "والحقيقة أن كلمة طيبة للزوجة تفعل أفعال السحر ، وتسعدها لأنها إنسان.. وإنسان يحبك ، ضحى ويضحي من أجلك، ويتابع نجاحك وتحس بتلك المودة والرحمة."[**كلمة طيبة:** ٤٩]

ويستغرب موقف بعض الناس من أهل بيته وخاصة زوجته وأطفالـــه وأقاربـــه وربما موظفيه ، عندما يتعامل معهم بعصبية شديدة وتوتر في شهر رمضان ، وكأنـــه قد ضاق ببعض التعب الذي يلقاه فيه من عطش أو جوع ، فيقول في مقالته بعنوان: (اللهم إني صائم): " فقد كان رسول الله ﷺ لا يغير من حســـــن عشـــرته في رمضان." [كلمة طيبة : ١٠٩]

وقد جعل هذا الأديب من صلاح الأسرة والمجتمع قضيته التي ركّز عليها جـــل اهتمامه ، فهو يدعو الآباء والأمهات إلى التقرب من أبنائهم ، وألا يجعلوا هناك هوّة بينهم ، بل عليهم أن يفسحوا لهم مجالا من أوقاتهم ، فيستمعون إلى مشـــاكلهم ، ويساعدوهم في إيجاد الحلول لها ، حتى لا يكون الآباء في واد والأولاد في واد آخر ، وأن يزرعوا في نفوسهم القيم والمبادئ الإسلامية الفاضلة. [للعقلاء (١) : ١٠٦]

ثم يذكر أن الدين هو أهم ضابط لسلوك المجتمع ، لأن فيه التوجه الرباني بكـــل قيمه ومقوماته الأساسية ، ومن هذه التوجيهات الربانية أن يحرص الرجـــال علـــى الكسب الحلال حتى لا يكون مأكل أولادهم طعاما ملوثا : "ولا يتورعـــون عـــن إطعام أطفالهم من حرام" مع أن الحرام أشد فتكا بالأطفال ومستقبلهم من الطعـــام الملوث لأن "جسما نشأ من حرام النار أولى به" [كلمة طيبة :٨٠] ويعجب مـــن حال بعض الناس الذين يتساهلون في قضايا المال الحرام ، وفي الكســـب الحـــرام ، والقول الحرام ، والفعل الحرام ، ثم إذا هم حلت بهم نازلة ، ودعوا الله ، فيستغربون ألا يستجيب الله لهم دعاء.

ويستمر الكاتب في الدعوة إلى كل ما فيه صيانة النفس البشرية من الانزلاق في مهاوي الفساد. وهل هناك سبيل إليه أكبر من الخيانة؟ فيحدثنا عن الذين يفســـرون الأمانة بأنها -حسب زعمهم- تقتصر على الحفاظ على أمـــوال غـــيرهم وعـــدم

اختلاسها أو العبث بها ، ثم يعدد مجالات الأمانة في الحفاظ على الدين والشرف وتربية الأولاد والزوجة وحقوق الجار ...وأن من آيات المنافق أنه إذا اؤتمن خان.

ويثير الكاتب موضوعاً مهمّاً لا يستهان به في مجتمعنا السعودي ألا وهو الخدم إذ لا يكاد يخلو بيت من امرأة أو رجل مستخدم. إنه يذكرنا بأن الدعوة الإسلامية مسئولية كبرى وهي قضية كل مسلم وأننا علينا الاقتداء برسول الله ﷺ الذي بدأ الدعوة بأهل بيته وخدمه تلبية لطلب مولاه: "**وأنذر عشيرتك الأقربين**" [الشعراء :٢١٤] ويتساءل المفكر الإسلامي: "فلماذا لا نعمل على نشر الدعوة حتى ندعوهم إلى الإسلام ونكون لهم القدوة الحسنة؟" ويحذر من التهاون في هذا المجال من الدعوة ودعوتهم إلى الله لا تتنافى مع كونهم خدما؛ فيجب أن نحترم إنسانيتهم ونعلم أن الحاجة هي التي دعتهم إلى ذلك. ويقول الأديب في مقالة له بعنوان "الحرية ونمو الأمة" من كتابه [للعقلاء (١) : ٩]: "والإنسان يولد حرا بالفطرة ...ولعل المتدبر لأبعاد الحرية في المفهوم الإنساني يدرك أنها حرية تحرر ، فالإنسان حر في أن يتصرف كيفما يشاء .. ولكن في إطار المسؤولية الكبرى."

ومرة أخرى ، يعطي الكاتب من خلال شخصية الطفل أحمد في رواية اليد السفلى درساً في العلاقات الإنسانية وكيف يكون التعامل الإسلامي مع الخدم ، حيث تظهر المقارنة بين الشيخ صلاح من جهة وبين الشيخ باقيس والشيخ عبد الحميد (فيما بعد) من جهة أخرى ، فان الشيخ صلاح لم يتقيد بتعاليم الحديث الشريف الذي يقول: "إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده ، ليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فإن كلفتموهم فأعينوهم." رواه البخاري ومسلم متفق عليه. فلم يكن الشيخ صلاح ولا أفراد عائلته ينظرون إلى أحمد باعتباره إنساناً "دخل الحياة العملية من بابها التعس" [اليد السفلى :٢٦] وبدلا من أن ينادوه باسمه كانوا ينادونه بكلمة "يا

صبي" أو "أنت يا .." ولم يكن أسلوبهم في التخاطب أو التعامل معه أسلوباً مهذباً ، مما اضطره إلى ترك العمل لديهم ، فأبقاه الشيخ باقيس معه في مترله ودكانه وعامله معاملة الأب لابنه ، حتى جاء من يطلب صبياً ، فاضطر أحمد بن عيضة لأن يترك مترل الشيخ باقيس ، ويعمل لدى مخدومه الجديد ، ومن بعده العمل لدى الشيخ عبد الحميد.

ويحرص الأديب على جعل الكلمة في خدمة الفكرة التي يجيء بها ويوجدها في القصة ، ليحقق الهدف الذي ينبع من روحه الإسلامية ، والحقيقة أنه ما من أديب تزخر روحه بالإيمان يستطيع أن يتخلى عنها في كتابته سواء في الكلمة أو الفكرة أو الهدف ، فإنه يورد هنا فكرة هامة في عوامل بناء المجتمع المسلم ألا وهي فكرة التكافل الاجتماعي وبناء الشخصية المسلمة ، فكيف يتمكن الشيخ عبد الحميد من أن يبني شخصية الإنسان المسلم لدى أحمد؟ إنه لم يعمد إلى سد جوعه أو كسوته فقط ، بل منحه الكرامة والطمأنينة فهيأ بذلك التربة الصالحة لهذه البذرة المسلمة لتنبت خيرّة معطاء ، ثم غذّاها بعد ذلك بالعلم وحب العمل به ، ولم يكتف بذلك بل إنه جعل من نفسه أنموذجا عظيما للمعلم –مدرس الحرم الشريف – عندما سخر بيته موئلاً لطلاب العلم ينهلون من ثمار مكتبته الوارفة، فعمل بذلك على بناء شخصية أحمد المسلمة نفسا وعقلا وحق فيه قول الشاعر أحمد شوقي:

أرأيت أعظم أو أجل من الذي   يبني وينشيء أنفسا وعقولا

ويلحظ هنا إحدى خصائص الأدب الإسلامي التي يتميز بها أدب الدكتور يماني ألا وهي بناء الإنسان ، إذ إنّ بديهيات بناء الشخصية المسلمة: التزود بسلاح العلم الذي يرتقي بالإنسان وينير طريقه. وكان ذلك من ضمن الدروس التي تعلمها أحمد

من عمه الشيخ عبد الحميد بأنه ينبغي على كل من لديه القدرة على العطـــاء ، أن يشد كل محتاج إلى الأعلى ويدفعه إلي الأمام فتلك أهم خطوة للارتقاء بالشعوب.

وفي نفس الرواية يذكر الكاتب التوجيهات الإسلامية فيما يخص الزواج أيضا ، فعندما تحرّج أحمد من الزواج بعزيزة وهو الذي كان يعمل خادماً في مترل والديها، ذكّرته دادة جمعة بأن قدوته في ذلك رسول الله ﷺ حيث تزوج الســـيدة خديجـــة رضي الله عنها وهو الذي كان يعمل عندها ولم يجد حرجاً في ذلك. وبحديـــث دادة جمعة معه استعاد أحمد ثقته بنفسه ، فاستجمع شجاعته وقرر أخيرا أن يتقدم لخطبـــة عزيزة ولم يواعدها سرا ، بل دخل البيوت من أبوابها وطلب من أســـرة جـــارهم الشيخ تحسين أن يفاتحوها في الأمر. ولم يندم أحمد قط على تحفظه معها طوال تلـــك السنين وإحجامه عن مصارحتها ، لأن ذلك هو السلوك الذي يجب أن يتبعـــه أي شاب مسلم.

ومن القضايا المهمّة جداً التي عالجها الدكتور يماني في رواية **فتاة من حائل** هـــي قضية المرأة ؛ فمن ضمن المشاهد التي أثارت استياء واستغراب هيا زوجة هشام هـــو عمل المرأة كساقية في مقهى يؤمه آلاف الناس ، ولم يرق لها التناقض الذي يعـــاني منه المجتمع الغربي حيث تستغل المرأة في مواقف لا تتماشى مع مناداتهم بتحرير المـــرأة واحترامها. فالمرأة الغربية التي تتمتع بأقصى حرية لها وتلهو كما تشاء في شـــبابها ، عند المشيب لا تجد من يمد لها يد العون ، لذا فهي تعتبر نفسها مستعبدة بهذه الحريـــة وتتوق لأن تعامل بنفس الطريقة التي تحظى بها المرأة المسلمة من صون الإسلام لهـــا وغيرة الرجل عليها من الابتذال.

في نفس الوقت أراد الكاتب أن يقدم عن طريق هيا صورة للمرأة الصالحة ومـــا ينبغي أن تكون عليه سواء في علاقتها بخالقها أم بزوجها ، من تقوى الله ورجاحـــة

العقل ، فبالرغم من شدة صدمتها في المجتمع الغربي ، إلا أن موقفها كـــان أشـــد صلابة من هشام ،وسبب لها موقفها الصادق عدة صدامات مع زوجها الذي أرادها أن تتخلى عن حجابها لتبدو أكثر عصرية ، لكنها ظلت متمسكة بالقيم الإســلامية وبحجابها واحتشامها بإباء ، وفرضت بذلك احترامها على الجميع هنـــاك ، لقـــد أطاعت الله بسخط الناس فباءت برضاء الله ورضاء الناس . ولا يخفى على القــارئ بأن هذه رسالة موجهة إلى الفتاة المسلمة لتكون قدوة وليست تابعة أو مقلدة تقليداً أعمى.واستطاعت في النهاية أن تحمي زواجها من الفشل ، وتساعد زوجها علــى النجاح في دراسته.

ولا ينسى الكاتب في غمرة وصفه العادات والتقاليد الإسلامية أن يوجّه المجتمـع الإسلامي إلى أمور تتقيد بها بعض الأسر، ويصرون عليها، وهي لا تمت إلى الديــن بصلة ؛ فالدين الحنيف يحث على تزويج من نرضى دينه ، و لم يشترط لذلك غـــلاء المهور أو الحفلات التي تكلف الزوج ما لا يطيق. وقد عالج الأديب هذا الموضـــوع في روايته **فتاة من حائل** عند حديثه عن الرؤية الشرعية التي وجهنا إليها رســول الله ﷺ ، والتي طبقها عملياً الشيخ عبد الله وكذلك في أمور المهر وحفلـــة الزفـــاف، وكان مثلاً رائعا يجب أن يحذو حذوه كل أب يريد تطبيق شرع الله ، سائلاً توفيقه. وتلك كانت دعوة بل نداء إلى جميع الآباء.

***

المبحث الثالث

قضايا إسلامية معاصرة

الأقليات المسلمة في: أفريقيا، أمريكا، والصين

لقد "جاء الإسلام لتطوير الحياة وترقيتها ، ولم يجيء ليرضى بالأمر الواقع في زمان ما ، أو مكان ما ولا لمجرد تسجيل ما فيها من دوافع ونزعات أو قيود ، سواء في فترة خاصة أو على المدى الطويل."[بيلو ص: ٨] وإذا كان الاتجاه الأديب الدكتور محمد عبده يماني في جميع مؤلفاته ذا طابع إسلامي ، فقد تميز أدبه بهذا الاتجاه لأنه ينبع من روحه العميقة الإيمان بالله ، والتي تسعى لخير الأمة الإسلامية والبشرية جمعاء. وينطبق على اتجاهه الأدبي أنه: "أدب قائم بنفسه، ينبع منهجه من ذاته وتصوره، فهو تعبير عن حقائق الوجود وقضايا الحياة من خلال التصور الإسلامي للوجود والحياة ، وهو أدب منفتح على العالم، يلبي تطلعات البشرية إلى حياة مستقرة في ظل المثل والقيم الوطيدة التي يمكن أن تخلص البشرية من حالة التمزق...بين طبيعة الإنسان المركبة من مادة وروح وطبيعة نزعات العصر المادية." [هاشمي : ٦]

وأديبنا إذ يكتب عن معاناة الأقليات الإسلامية في العالم ، فإنه لا يكتبها بدافع العاطفة وأنفة المسلم أن يظلم أخوه المسلم فحسب ، ولا يكتبها من خلال الأحداث المؤلمة التي يتعرض لها إخوته المسلمون ويراها عبر التلفاز ، أو في قراءة صحيفة أو كتاب ، إنما يكتبها متأثرا بظروف مهمّة عاشها وقلما تتأتى لإنسان ، وذلك للمناصب التي تقلدها في الدولة بحكم عمله في جامعة الرياض ، ثم مديراً لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، حيث أتيحت له فرصة الاتصال بمجموعات كبيرة من أبناء أفريقيا ورجالها وعلمائها ، وزادت لديه هذه الاتصالات سعة وفعالية عند

توليه وزارة الأعلام إضافة إلى صلته الوثيقة بالمنظمات والهيئات الإسلامية ، مما مكنه من اللقاءات الكثيرة مع طلاب أفارقة ، فاطّلع عن كثب خلال زياراتـــه المتعـــددة لأفريقيا على كثير من موضوعات الأقليات الإسلامية وقضاياهم . وعندما اتضحت معالم قضية معاناة هذه الشعوب في ذهنه ، قرر كتابة بحث عنهم ، فكان كتابــــه: **أفريقيا .. لماذا؟**. وزادت روافد بحثه غزارة عندما قام برحلات رسمية وغير رسميـــة إلى تلك البلاد ، مما مكنه من تحسس مشاعرهم ، واستشعار الآمال التي يعقدونهـــا على الشعوب الإسلامية العربية.

وفي سياق تعريفه بهذا الكتاب ، يوضح الكاتب الغاية منه بقوله إنه: "محاولـــة لتحديد أبعاد الخطر الذي يتهدد الوجود العربي .. الإسلامي في أفريقيا وتحديد أبعاد سباق التسلل الاستعماري في شكله الحديث .. وهذا الثالوث النكد الذي يتغلغل في العالم الإسلامي وفي أفريقيا كما يتغلغل السرطان في جسم الإنسان ، فهل نســـير فعلا في الاتجاه الصحيح لمكافحة هذا البلاء؟" [**أفريقيا ..لماذا؟** : ٢٤] وقد اتبـــع أسلوب الإحصائيات الدقيقة والأرقام ، وتوخى الدقة والنظـــرة الشـــاملة الثاقبـــة لمجريات الأمور، إضافة إلى ثقافته الواسعة حول تلك البـــلاد تاريخيـــا وجغرافيـــا واقتصاديا واجتماعيا. لقد تحدث عن كل هذا بلغة العقل الراجح ، والمنطق الســليم ، والحجة الدامغة ، ليرد على افتراءات ذيول الاستعمار ومبشريه ودجاليه. وتحـدث بلغة العاطفة الصادقة التي تنبع من روح الإيمان التي تحثنا على نصرة دينـــه ، فمـــاذا نفعل والإسلام يتراجع في أفريقيا؟ فإذا عرفنا ماذا ينبغي أن نفعل "لأفريقيا" الفردوس الثاني " استطعنا أن نحافظ عليها فلا تفلت من أيدينا كما أفلتت "الأندلس".

وأوضح في كتابه عن دخول الإسلام إلى أفريقيا عن طريق الأفراد منذ رحـلات التجار العرب إلى سواحل شرق أفريقيا ، وعند الفتوحات الإسلامية ، وتوســعه في شمالها وغربها. وذكر دور الاستعمار الذي احتل أراضيها واستغل خيراتها ، وهجّـــر

معظم سكانها عبيدا للعمل في مصانع أوروبا وأراضي أمريكا الزراعية. وألقى نظرة شاملة على واقعها ، فهي التي تنتشر فيها المجاعات دائما رغم وجود الأنهار الغزيرة ، والشلالات المتدفقة ، والأراضي الزراعية الشاسعة ، والخيرات الاقتصادية الكثيرة من المعادن والبترول. وتساءل علام يدلّ هذا الفقر والجوع ؟ وأين إذن الإرساليات التبشيرية ؟ وصور الصراع القائم بين الإسلام والتبشير المسيحي الذي غلف حملاته وغاياته باسم الدين والرحمة والإنسانية ، وهو في حقيقته نوع من الاستعمار الصليبي، وضرب مثالا على حال المسلمين وحال المسيحيين في مقدمة كتابه حيث ذكر فيها أن وفدا رسميا مر على شيخ نيجيري يدرس القرآن لأطفال جلوس تحت ظل شجرة ، وقد سلم عليه أعضاء الوفد ، فرد السلام باقتضاب . ولما وضحوا له أنهم وفد رسمي جاء للاطّلاع على أحوال أهل البلد ، وأنهم يرغبون في المساعدة أجابهم: "يا شيخنا قد سئمنا من كثرة الوفود التي تاتي وتروح، تسأل وتعد التقارير دون فائدة وهذا سبب لنا كثيراً من الإحباط فهذه الزيارات تعطلنا عن أداء واجبنا مع هؤلاء الصبية ، وتزرع في نفوسهم بوادر عدم الثقة في إخوانهم المسلمين الذين يتسلون بالمرور عليهم وكأنهم سياح." [أفريقيا : ٢٣] واغرورقت عيناه بالدموع ، وحذا الأطفال حذوه في التأثر ، ثم شرح لرجال الوفد حال المسلمين من التخلف والفقر ، وحال المسيحيين مشيرا إلى مجموعة مبان بيضاء وهي كنيسة وملجأ ومدرسة بناها النصارى في إطار عملية التنصير.

وقد حفل كتابه بإحصائيات لأعداد المسلمين في كل دولة من دول أفريقيا ونسبتهم فيها إذ يبلغ عدد سكان أفريقيا حوالي ثمانمائة مليون أفريقي، أما عدد سكانها المسلمين فهو مائتان وخمسون مليوناً [أفريقيا : ٣٠] ، وبين أنه رغم كثرة المسلمين فقد سيطر المسيحيون على معظم نواحي البلاد في الحكم والتعليم وإدارة الأعمال وكشف عن الضغوط التي يلاقيها هؤلاء المسلمون من عدم إتاحة فرص

التعليم أمامهم أو العمل، حتى يعانوا من البطالة والجهل ، هاتان الصفتان اللتان صارتا ملازمتين لمعظم شعوب أفريقيا المسلمة.

ثم ذكر حقيقة دامغة وهي أنه حتى الدول التي استسلمت معظم شعوبها للتنصير، وخضعت لهذا الاستعمار الحديث ، فإنها لم تنعم بالاستقرار السياسي أو الاقتصادي ، بل إن كل ما عمله الاستعمار فيها بعد أن رسخ قواعده ، أن زرع الفتن بين الدول المتجاورة ، وأضرم النزاع بينهم ، وأمدهم بالسلاح متبعا في ذلك السياسة الأزلية " فرق تسد !" فلم يبارح هذه الدول شبح الجوع والتخلف والجهل برغم هيمنة التنصير عليها. وهكذا حال شعوب أفريقيا المسلمة جميعهم، سواء حافظوا على دينهم أم ارتدوا عنه ، كما يحدث الآن بعشرات الألوف.

وكان من دقته في هذه الدراسة عن أفريقيا أن تطرق إلى حال المسلمين في كل دولة من دولها . وبين الأخطار التي يبثها الاستعمار بأشكاله وعلى رأسه إسرائيل ؛ هذه الأخطار التي زعزعت كيانهم في إضعاف العقيدة بتشويهها ، فانتشرت البهائية والقاديانية ، للتشكيك في صحة عقيدة المسلمين وتشويه تاريخهم ، كما عملوا على إضعاف اللغة العربية بمنع تعليمها في المدارس أو جعلها اللغة الرسمية في الدولة، كما فعل الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي بعامّة وفي الجزائر بخاصّة. وقد كان كتابه مستفيضا في تصوير واقع المسلمين في أفريقيا ومعاناتهم ، وحفلت كلماته باستثارة الهمم والغيرة على الدين ، واستنهاض المروءة الإسلامية. ولم يكتف بتصوير الداء بل بحث أسبابه جميعها ، ومن جميع أوجهها. ثم تحدث باستفاضة عن الحلول التي كان على رأسها وحدة الصف الإسلامي العربي وتنسيق الجهود وتقديم المساعدات بكل أشكالها المعنوية والمادية. فما كان منها معنويا فهو إرسال الدعاة المخلصين المدربين ليكونوا مع المسلمين ، يعيشون بينهم ويطلعون على أحوالهم ويقومون بالتوعية الدينية السليمة ، مع توزيع نسخ من القرآن الكريم ، باللغة العربية أو اللغات

الأخرى ــ إن وجدت الترجمات الصحيحة التي تؤدي نفس المعــنى ، إضافــة إلى توزيع كتب السيرة والفقه والحديث وغيرها من الكتب الدينية والتاريخ الإسلامي ، بلغة مبسطة وأسلوب جزل بسيط. ثم توجيه برامج الإذاعة والتلفاز ــ إن أمكن ــ لتقديم الدروس الدينية ، ودروس في تعليم اللغة العربية ، وإرسال أساتذة في اللغــة العربية يقومون بدورهم في إحيائها. فهي تعتبر مظهرا من مظاهر وحدة المسلمين.

كما تحدث عن المشاريع الاستثمارية الإنمائية التي يجب أن تقوم بهــا الــدول العربية المسلمة لتنعش اقتصاد البلاد ، وترفع من دخل الفرد المسلم هناك ، وتعيد لـه إنسانيته المسلوبة وهكذا ، فلم يغفل الكاتب عن أمر من أمور إغاثة هؤلاء الأخــوة المسلمين. وقد وجه الاهتمام إلى الوقوف بوجه كل حملات التنصير الإعلامية الــتي تشوّه الدين الإسلامي وتشوّه صورة المسلمين في أذهان الأفارقة ، بإعلام إســلامي موجّه يعيد إلى الإسلام حقيقته وقوته ولهذا يمكن القول إنه في كتابــه **أفريقيــا .. لماذا؟** قد حث على روافد الخير في الدين واللغة والمال والكرامة للمسلم الأفريقــي حتى لا تضيع منا أفريقيا كما ضاعت الأندلس قبلها. وحتى لا نرى ذلــك الوجــه المظلم لتاريخ الضياع ، بل نسعى لنعيد تاريخنا المشرق بقوة إسلامه وعزته ومنعتــه وحضارته.

لقد جعل الداعية الإسلامي محمد عبده يماني من قضية الأقليــات الإســلامية ومعاناتها على أيدي أعداء الدين موضوعا وهدفا لمؤلفات كثيرة وقد سبق لنــا أن أشرنا إلى كتابه **أفريقيا..لماذا؟** الذي صور فيه حال المسلمين هناك ، وما يلقونه من الاستعمار الحديث وعلى رأسهم الصهيونية .

ونحس بصدق العاطفة والألم في كل ما يكتبه عن المسلمين وأحوالهم . واليــك قوله : " أسفت شديد الأسف وشعرت بحسرة شديدة وأنا اتجول في بعض البــلاد الإسلامية فأجد قبائل بكاملها مسلمة وفي بلد إسلامي ، وهم لا يعرفون الصــلاة

ولا الصيام ... بل إنّ بعضهم لا يعرف حتى شهادة أن لا إلـه إلا الله وأن محمـدا رسول الله" ويدعو إلى محاولة نشر الإسلام في المناطق الجديدة من العالم ، والإفـادة من جهود كثير من الشباب الذين يعانون من الفراغ ، في توجيههم إلى تعليم هؤلاء القبائل الإسلام ، وفق برامج تعليمية مبسطة وقريبة من عقولهم ، وتدريب الراغبـين منهم في تحمل هذه المسؤولية ، وحسن اختيارهم حتى يكونوا قادرين على الدعوة.

وتحدث بلغة التحذير والتنبيه واستثارة المروءة والنخوة الإسلامية إلى موضـوع غاية في الخطورة ألا وهو تنصير أولاد المسلمين في مناطق مختلفة من العالم وخاصـة في بعض دول الشرق الأقصى حيث تعمد الهجمة الشرسة لإغراء أبنـاء المسـلمين بشتى الوسائل ، ويعدد أنواع وأساليب التنصير المغلفة بالرحمة والإنسانية المخادعة ، ثم يوجد الحل فيقول : "إننا بقليل من الجهد وقليل من الأموال ، وبكثير من التنظيم والتعاون بين الهيئات الإسلامية والدعاة الصادقين نستطيع أن ننقذ أخواننا من خطـر التنصير وتغيير الهوية ، والتحول من أصدقاء إلى أعداء ومن الإيمـان إلى الكفـر." [كلمة طيبة :٦٢-٦٣] .

الاقليات المسلمة في أمريكا :

وكتب بقليل من الشعور بالارتياح وبكثير من التفاؤل عن الإسلام في أمريكا ، فذكر أنه علم بعد التقائه بالجاليات الإسلامية هناك ، الذين بدأوا بالاستيطان فيها ، أنهم يقومون بدور اجتماعي وسياسي في بناء المساجد والمدارس والتوعية الإسـلامية فيها ، ونتيجة لذلك فإن كثيرا من الناس بدأوا يتساءلون عـن الديـن الإسـلامي ودراسته وسبل الدخول فيه . ومن هنا برزت أهمية التخطيط للدعـوة الإسـلامية للدخول عقول وقلوب الشعب الأمريكي عن طريق إيجاد الطريقة المثلـى لتقديمـه وشرحه وممارسته "وترجمة معاني القرآن الكريم بلغة سهلة يفهمونها." [كلمة طيبـة: ١١٥] .

كما يتعرض الكاتب في رواية **مثلث بيرشيبا** *The Beersheba Triangle* التي كتبها باللغة الإنجليزية ودارت أحداثها في مدينة نيويورك- لأمور كثيرة يوضح فيها تعصب الغرب ضد العرب في أمريكا ، وتدليلهم إسرائيل ، وتعاطفهم معها وتبين من ذلك قوة تأثير اليهود على السياسة الأمريكية ، ومحاولتهم تأليب الرأي العام العالمي على العرب ، والطريقة التي يتعامل بها المسئولون مع رجال الإعلام.

الإسلام في الصين:

ولم يأل أديبنا جهدا في الكتابة عن الإسلام حيثما كانت هناك معاناة ، وحيثما كان هناك سلب للحقوق وكبت للحريات ، فكان لابد له من الكتابة عن الإسلام في منطقة تعتبر ثالث دولة مساحة في العالم ، ويزيد عدد سكانها على مليار ومائتي مليون نسمة ، إنها الصين ، هذه البلاد التي عرفت الإسلام منذ بزوغ فجره ، هذه البلاد ذات الحضارة الضاربة في أعماق التاريخ ، هذه البلاد التي تأصلت فيها البوذية والعديد من الأديان غيرها ، وعلى الرغم من أن تعداد المسلمين فيها ليس بالقليل ، إذ يتراوح بين (٦٠-١٢٠) مليون نسمة ، فإنهم يعانون الكثير من الضغوط للتخلي عن عقيدتهم ، ويمنعون لقاء تمسكهم بدينهم من الدخول في المدارس والعمل في المصانع ، حتى انتشرت بين المسلمين البطالة والجهل ولكن المسلمين في الصين كانوا صابرين صادقين تمسكوا بدينهم رغم المحن العديدة التي مروا بها على مدى السنين الطويلة . يشرح الأديب في كتابه **قادم من بكين والإسلام بخير** المحنة التي عانى منها المسلمون هناك أثناء الحكم الشيوعي ، وكيف كانوا يمارسون عباداتهم في السر سنين طويلة تعرضوا فيها لأقسى أنواع البلاء ولكنهم صبروا ليحافظوا على هويتهم الإسلامية. ويصف الجهود الخيرة التي تقوم بها منذ فترة قريبة (الجمعية الإسلامية الصينية) في خدمة الإسلام من طبع نسخ "للقرآن الكريم وترجمة معانيه

لفضيلة الشيخ محمد مكين باللغة الصينية ، وترجمة جواهر البخاري مع شرح العسقلاني باللغتين الصينية والتركستانية ، وتفسير الجلالين واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، ودعاء ختم القرآن وخطب الجمعة ونور اليقين في سيرة سيد المرسلين." [بكين : ٦٠]

ثم يتحدث الكاتب عن سياسة التسامح الديني أو (الانفتاح) التي تقوم بها الحكومة الحالية بالنسبة للمسلمين ، ويوضح نواياها من ذلك من حيث تجميع القوى الوطنية حولها ، ثم كسب ود الدول الإسلامية اقتصاديا ، خاصة ما كان منها منتجا للبترول ، ثم مقاومة المد السّوفييتي المناهض للإسلام والذي يدلل عليه استعماره لأفغانستان ، وذلك بكسب الأقليات المسلمة في الصين خاصة التي تقطن الدول المتاخمة لحدود الاتحاد السوفيتي فتكون جبهة تقف في وجه أطماعه ضد حكومة الصين.

أما رأي المؤلف في أمر هذا التسامح الديني الذي تقوم به الحكومة الحالية في الصين مع الأقليات المسلمة فيها وبالتالي الانفتاح على الدول الإسلامية ، فهو يتضح في قوله: "لذا يجب أن نرحب به ونستعمل قدراتنا الاقتصادية كوسائل لتكوين علاقات اقتصادية تعود بالنفع علينا وعلى أشقائنا هناك." [بكين : ١١١] ويذكر أن الصينيين يؤملون أن يجدوا أسواقا عربية لتصريف منتجاهم ، ثم الاستفادة من الموارد المالية للدخول في مشاريع مشتركة لدعم اقتصادهم ، وتوفير مجالات عمل للأيدي العاملة الفنية الصينية ، لذا فهو يدعو إلى أن نغتنم هذه الفرصة المتاحة لنا في سبيل خدمة "قضية هؤلاء المسلمين الذين أهملناهم على عكس عادة الأمم التي تهتم بالأقليات التي لها في العالم وتستخدمها كسلاح سياسي، كاستخدام إسرائيل لأقلية اليهود الموجودة في الولايات المتحدة الأمريكية." [ص١١٣] ويلفت النظر إلى ناحية مهمّة تسيطر على العالم كله وهي ميزان القوى الذي بدأ يختل ويميل لصالح

أمريكا، فيقول " ومن واجبنا أن نتخذ من الصين دولة صديقة ، لعلها توجد توازنا بين القوتين العظيمتين اللتين تتحكمان في مصائر العالم اليوم." [ص ١١٥] كما يوجه الاهتمام إلى رعاية هؤلاء الإخوة في تقديم العون الثقافي لهم في مجال تأليف الكتب وترجمتها ونشرها، ثم في تعليم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بتوفير المنح الدراسية للطلاب الصينيين في مختلف الجامعات الإسلامية وبالتالي إيفاد مدرسين للغة العربية والدراسات الإسلامية إلى الصين ، إضافة إلى تدريب مدرسين صينيين في هذين المجالين مع تقديم الوسائل التعليمية ومعامل لتعليم اللغة العربية بجامعة بكين والمعاهد والمدارس الإسلامية الصينية.

أما في مجال الإعلام فيدعو إلى العناية بالبرامج الإذاعية الموجهة إلى شرق آسيا وإعانة الإذاعات العربية الموجودة حاليا داخل الصين ماديا ، إضافة إلى تبادل الزيارات الثقافية فيما بيننا وبينهم.

وقد سبقت الإشارة إلى التعاون الاقتصادي والخير العميم الذي يعود على المسلمين هناك عندما نكسب عن طريقه صداقة حكومة الصين . ولا يغفل المفكر الإسلامي الدعوة إلى دعم المسلمين في الصين ماديا لمساعدتهم على حل مشاكلهم، كما يدعو إلى إعانتهم في إعادة بناء المساجد وتعميرها لما للمسجد من دور مهمّ في حياة المسلمين ، حتى تعود له مكانته التي كانت في عهد الرسول ﷺ، لاسيما في حالة عدم وجود مدارس خاصة بالمسلمين ، لذا يتم تعليم مبادئ الدين في المسجد. ونظرا لما يحس به الناس هناك من فراغ روحي، تسهل دعوتهم إلى الإسلام وإقناعهم به وهو دين الفطرة.

ثم يذكر في آخر كتابه **قادم من الصين** أن المسلمين هناك ينادون إخوانهم في الدين ليعينوهم على تعليم أولادهم مبادئ الإسلام ، حتى تكون كلمة الله هي العليا. ويختتم مؤلفه بكلمات تزخر بالتفاؤل بدخول الصّينيين في دين الله أفواجا.

المبحث الرابع

الانحراف عن العقيدة : القاديانية ، البابية والبهائية

إن الأديب الإسلامي إنما هو الإنسان الذي يمثل بأدبه قيم الإسلام ومبادئه العليا ، وينظر إلى عالمه من خلال هذه القيم والمبادئ. وهو ذو شخصية مرهفة الشعور ، تدرك أي خلل يمس مبادئ الإسلام قبل غيرها ، أو انحراف عن عقيدته يشوه حقيقتها في نفوس الجهلة وضعاف النفوس ، فيشهر كلمته سيفا مسلطا يذود به عن حوض الإسلام كل افتراءات المدعين ، ويعيد إلى العقيدة نقاءها بكشف ألاعيب كل المضللين ، الذين يتاجرون بالدين ليحققوا لأنفسهم مجدا زائفا. ويصدق في الأديب الإسلامي هذا القول "لأن كل فاعليات الإنسان تبدو عبادة ، ما دام ذلك الإنسان قد وضع الله نصب عينه وحفظ اسمه العظيم في فكره وقلبه وأعصابه ــ فهو يمارس العبادة الشاملة أنى كان في البيت أم في المسجد ، في المدرسة والجامعة أم في السوق، في تنقله وأسفاره وكفاحه ، أم في عزلته وتأمله وهدوئه." [خليل : ٧٢]

وحقا فإن أديبنا محمد عبده يماني يمارس العبادة في كل كلمة يكتبها وفي كل بلدة يزورها ويطلع على أحوال أهلها ، وفي كل مؤتمر يحضره أو كل محاضرة يلقيها. ويلمس المرء في كتاباته الغيرة على الدين عندما يتحدث عن الانحراف الذي أصاب عقيدة كثير من الناس في مختلف أنحاء العالم ، لانخداعهم بأضاليل بعض أعداء الدين الذين يسعون إلى تخريب الإسلام من الداخل ، وتشويه العقيدة وميلها عن الأساس المتين ، الذي قامت عليه الدعوة إلى الله ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين. ومتى صار داخل البناء هشا خربا ، تسهل زعزعته وتقويضه ، وهذا ما يسعى إليه الاستعمار ليقضي على الإسلام. فقد شجع على قيام **القاديانية** في الهند ،

رغم علمه ببهتانها ، ولكن أو ليست تخدم أغراضه ؟ أولا تحرم الجهاد ضـــده ؟ إذن فليؤيدها. وهذا ما حدث.

ويعرض المؤلف في كتابه **أفريقيا .. لماذا؟** للقاديانية التي ابتدعها أحمد بن غلام مرتضى. الذي عاش في كنف الإنجليز عيشة فقر وضنك ، لدرجة أنـــه وقـــف إلى جانبهم ، وحارب معهم المسلمين أثناء ثورتهم عام ١٨٥٧م ، ثم تلقى العلوم العربية والفارسية وشيئا من الإنجليزية ، فأصاب شيئا من العلم تصدى به للدفـــاع عـــن الإسلام في كتابه (براهين أحمدية) ، مما كان له وقع حسن لدى المسلمين ، فـــالتفوا حوله ، ثم ركبه الغرور فأعمى بصيرته ، وادعى أنه (مجـــدد القـــرن) ، ثم ادعـــى الكشف والإلهام ، وبلغ قمة الكفر حين ادعى (الوحي والنبوة) ، يقول المؤلـــف في ذلك: "فراح يؤول القرآن الكريم على هواه ليخدم أغراضه في ادعاء النبوة ، وعـــاش عيشة مترفة ... ثم مات بالطاعون ،فخلفه ابنه محمود أحمد ، الذي كان أشد فجـــورا وكفرا من أبيه ، فراح يتأول على الإسلام ويتقول ، ويدعي لأبيه ما ليس فيه ، ممـــا تسبب في انصراف كثير من أتباع القاديانية عنه ، ولكن الإنجليز احتضنوا القاديانيـــة وأمدوها بالحماية والأموال ، لاسيما وأنه قد نهى المسلمين عن الجهاد ، في الوقـــت الذي كان فيه المسلمون الهنود يجاهدون ضد المستعمر البريطاني." [أفريقيـا: ٤٠٧] كما يذكر بأن هذه الفئة المارقة عن الإسلام لا تعترف بمكانـــة الكعبـــة المشـــرفة والأماكن المقدسة وتلقى الحرية والدعم الكامل من إسرائيل.

كما يحدثنا المؤلف في نفس كتابه **أفريقيا ..لماذا؟** عن **البابية** بأنه منذ حـــوالي قرن ونصف مضى ظهر شخص في إيران اسمه علي محمد الشيرازي وادعـــى أنـــه (الباب) إلى (المهدي المنتظر)، ثم انتهى الأمر به إلى الهلاك إذ حكم عليه بـــالإعدام عام ١٢٦٦هـ ، فتسلم الفتنة بعده شخص معتوه اسمـــه مـــيرزا حســـين علـــي المازندراني، الذي دعا نفسه (بهاء الله) ، وأن (الباب) لم يكن سوى مبشر بظـــهوره.

يقول الكاتب : "ثم بلغ به السفه والعته أن ادعى لنفسه الربوبية ، وراح يهذي بأفكار سقيمة ، وعبارات ركيكة ، يريد بها أن يستبدل كلام الله في قرآنه الكريم وشريعة الإسلام." [أفريقيا :٤٠٩] **فالبهائية** إذن فئة ضالة مضلة لا علاقة لها بالإسلام ، وهي ليست بالمذهب ولا بالدين ، وإنما هي ضلال مجسد بذاته لغواية الناس ، وقد وجد لها أتباع في أنحاء العالم وخاصة في أمريكا . ولم يكثر مريدوها إلا لتلونها وتضليلها العقول كل حسب هواه . فهي مع اليهودية ، ومع النصرانية ، ومع الإسلام. وقد استطاعت بمعونة الاستعمار أن يكون لها كثير من الأتباع الذين يرون في مبادئها علاقات تجديدية في الدين الإسلامي ، وما نجح هذا الخداع منهم إلا لضعف العقيدة لدى هؤلاء الأتباع خاصة أنها اتبعت أساليب مضللة كانت توجهها لعامة الناس ، مثل استغلال أحاديث المهدي المنتظر لأغراض دعوتها ، وتأويل آيات القرآن وتحريفها ، وخاصة في موضوع الرسالة المحمدية وختم النبوة ، وأن محمدا ﷺ ليس خاتم النبيين ، ثم تظاهرها باحترام الدين الإسلامي ليسهل عليها التضليل وتنفيذ دعوتها ، في حين كانت تحجب كتبها عن الناس — لأن العقل والمنطق لا يقبلانها — ولا تظهرها لهم إلا بعد تهيئتهم لتقبلها. يقول المؤلف في كتابه **حوار مع البهائيين** إن أخطر القضايا التي تخرج هذه الفئة من الملة "إنكارهم أن رسول الله ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وادعاؤهم بأن روح الله عز وجل حلت في الباب أو البهاء ، إنكارهم ليوم البعث ، إنكار العقوبات الإلهية والحدود وإحلال الغرامات المالية محلها ، ثم اعتمادهم التدريجي على زرع فكرة التناسخ في أذهان الأتباع بحيث يسهل الايمان بأن البهاء أو الباب أو المرزا مثلا هو نفس روح المهدي، ثم هو روح رسول الله ﷺ ثم إن روح الله عز وجل قد حلت فيه." [البهائيين : ٦]

ولكون الكاتب على اطلاع دائم على أحوال الإسلام والمسلمين فهو يعلم ما قد يجهله بعض من معاصريه عن حقيقة هذه الفئات الضالة ومن ضمنها البهائية ،

فيذكر أن أمر البهائية قد استفحل في أمريكا "حتى إن عدد المعابد والمراكز البهائية قد زاد عن أربعمائة وخمسين معبدا في أمريكا وحدها" [البهائيين : ١٣] مستغلين في ذلك الفراغ الديني الذي يعاني منه الناس في الغرب.

ثم يبرز هنا منهج الكاتب الإسلامي ، حيث إنه بعد سرده لتاريخ البابية والبهائية والعلاقة بينهما والخلافات التي حدثت ، وبعد أن طرح كل الآراء التي ساقها للقراء من واقع كتبهم ومناقشاتهم ، وكيف أن كثيراً من العلماء قد تصدوا لدعوتهم ، توجه إلى الله بالدعاء بأن ينفع بهذا الجهد الذي: "ساهم به إيضاحا للحقيقة ، وتوضيحا لهؤلاء الناس الذين ضلوا وابتعدوا عن الإسلام ...والله حافظ لهذا القرآن من كل تحريف أو تبديل أو تغيير فقد تكفل عز وجل بذلك ، ولكن تبقى مسؤوليتنا نحن المؤمنين بالله عز وجل أن نحافظ على أبنائنا من مثل هذه التيارات التي تقضي على إيمانهم وتزعزعهم وتشوه عقائدهم" [البهائيين :٧] وهنا يأتي دور الآباء والمربين لتوخي الحرص على حماية الأبناء من التيارات الهدامة ، وتلك أمانة في أعناق الجميع.

***

المبحث الخامس

الأدب في خدمة العلم: علوم الفضاء، علم الاقتصاد والبنوك الإسلامية

قال المولى عز وجل في محكم تنزيله: "**إنما يخشى الله من عباده العلمـــاء**" [فاطر :٢٨] والأديب محمد عبده يماني نال أكبر الدرجات العلمية من جامعـــات المملكة وأمريكا ، فكان لابد لحبه الكبير للعلوم من أن يتبعه بإذن الله خشية أكبر لله العلي القدير. وقد كان واضحا اهتمامه في مجال علوم الفضاء.

وفي تقديم كتابه **هل نحن وحدنا في هذا الكون** يقول عنه الدكتور عبد اللطيف كانوا: "ملأ الإيمان قلبه ، ونور القرآن بصيرته ، وغمر العلم نفسه وجعل الفكـــر والمعرفة هي برهان عقله ، وأكرمه الله سبحانه وتعالى بفضل غامر وعطاء ســخي ، فجند كل ما أعطاه الله عز وجل من علم وفضل ليكون في خدمة الإسلام والدعــوة الإسلامية وأصبحت له بصمات واضحة ومعالم كثيرة في مناطق عديدة من العــالم." [هل نحن وحدنا : ٦]

وقد أراد أديبنا أن يقول كلمة العلم من منظور إسلامي حول موضوع **الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟** الذي جعله عنوانا لكتاب أصدره ليرد على هذا التساؤل. فتعرض لذكر حوادث غريبة يدعي كثير من الناس منذ ثلث قرن أنهـــم يرونهـــا ، وتناقلتها مختلف وسائل الإعلام في أنحاء العالم ، وحقيقة هذه الحوادث تتلخـــص في أن بعض الأفراد شاهدوا بعض الأجسام الغريبة تظهر فجأة وتختفي فجأة دون دليـــل مادي يستوعبه العقل البشري ، فيتساءل إن كانت حقيقة أم خيالاً ، وإن كـــانت وهما فما الذي يبرر الجدل الدائر حولها بشكل متزايد؟ ويضيف تساؤلات عديـــدة ، ثم يوضح أن للعلم موقفا لا يؤيد إلا ما يراه بالأدلة الملموسة ، ولكنه يقف حـــائرا أمام بعض تلك الظواهر فلا يستطيع إثباتها ولا نفيها بالطريقة العلمية المجردة.

ولمعالجة هذا الموضوع تطرق إلى وصف هذا الكون الفسيح الذي خلقه الله بالمجموعة الشمسية التي نعيش عليها ، والمجموعات الشمسية الأخرى التي لا يعلم عددها إلا الله ، فبدأ ينظر إلى العلوم الكونية نظرة إسلامية ، وأوضح كيف أن القرآن الكريم لا يزال للآن مصدرا خصبا لمزيد من الاكتشافات والأسرار الكونية التي يستمد العلم الحديث منها أصوله ، ولا يزال هناك مجال أوسع لإنجازات أكبر.

فمن الآيات القرآنية المتعلقة بالحياة قوله تعالى: **"ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ، وهو على جمعهم إذا يشاء قدير"** [الشورى :٢٩] ، ويستعرض الكاتب تفسير هذه الآية لدى كثير من قدامى المفسرين والمتأخرين ، ومنها قول الأستاذ عبد الكريم الخطيب ان فيها "إشارة إلى أن في العوالم الأخرى ــ غير عالم الأرض ــ مخلوقات حية على صور وأشكال لا يعلمها إلا الله ، وأنها تموت وتحيا، وهي في سلطانه سبحانه ، يبسطها ويقبضها ، ويميتها ويحييها ، وليس ما على هذه الأرض من صور الحياة إلا صورة من صور لا حصر لها من صور الحياة في هذا الوجود العظيم." [**الأطباق الطائرة : ٥٦**] ، ولئلا تقتصر هذه الإنجازات على علماء روسيا وأمريكا في سباقهما نحو القمر وارتياد آفاق الفضاء ، وكأن هذا الإنجاز وليد هذه الفترة الزمنية أو نتيجة جهود علمائهم فقط، عرج الأديب على دور أسلافنا من العلماء العرب المسلمين ، الذين كان لهم باع طويل في ارتياد آفاق المعرفة في زمن كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل ، وأبرز بفخر واعتزاز تفوقهم في مجالات علوم الفلك والعلوم الفضائية ، وما حققوه من إنجازات تعتبر هي الأساس الذي قام عليه هذا التطور العظيم في مجالات غزو الفضاء الذي نعيشه في عصرنا الحالي ، وقد اعترف الغرب بجانب من فضل علمائنا القدامى ، خاصة أنهم برزوا "في مجال إعادة دراسة الكتب العلمية القديمة

لدى مختلف الشعوب وعملوا على تصحيح كثير منها وتنقيحه ، وإضافة مكتشفاهم الخاصة." [ص٧٥]

ويشير إلى أن بعض أسماء النجوم المتعارف عليها في علم الفلك لا زالت تحمل الأسماء العربية التي سمّاها بها علماؤنا. وهو إذ يرجع الفضل إلى علمائنا المسلمين يدلّل على ذلك بذكر أسماء بعضهم ، وأهم الابتكارات والمعدات الفلكية والاكتشافات التي توصلوا إليها ، وكيف أن الخلفاء المسلمين كان لهم دور كبير في تشجيع هؤلاء العلماء ورعاية هذه النهضة العلمية. وإذ يناقش الكاتب هذه الظواهر الغريبة منذ أصولها التاريخية إلى الآراء الحالية فإنما هو أولا وأخيرا يدعو إلى التدبر لآيات الله البينات والتعمق في التفكير والتأمل الذي يؤدي بالضرورة إلى استشعار أكبر لعظمة خالق الأكوان العظيم ، وفوق كل ذي علم عليم.

علم الاقتصاد والبنوك الإسلامية:

"حين تضاف النشأة إلى سماحة فطرية في الخلق إلى علم لا يتوقف صاحبه على النهل من منابعه ، فقد حصلت على مزاج فريد ، يجعل من أي الرجال نموذجا يحتذى ، سواء في مجال العلم أو العمل" [البنوك الإسلامية : ١٠] كيف لا يكون المفكر الدكتور محمد عبده يماني كذلك وهو الذي يحزنه وضع العلاقات الاقتصادية في الدول الإسلامية ، حيث تصدر الدولة منها المنتجات الزراعية بثمن بخس إلى بلد غير إسلامي ليعيد تصنيعها ، ثم يبيعها بثمن باهظ إلى بلد إسلامي آخر ، ويأسف مرة أخرى ، لأنه سمع وشاهد كثيراً من المؤتمرات والندوات في مجال الاقتصاد الإسلامي ، ولكنها في مجملها بقيت قرارات نظرية غير فاعلة . ويتساءل لما لا تؤخذ الأمور بجدية أكثر فتذلل العقبات ، وتسمح بالتبادل التجاري بين هذه الدول الإسلامية والاستثمار والتمويل في مناخ اقتصادي سليم يحقق مصلحة الجميع ، ويغنيهم عن البحث عن ممول أو مستثمر أو مستورد أجنبي للتعامل معه . ويشير إلى

البنك الإسلامي للتنمية والخطوات الطيبة التي يقوم بها في بعض الدول الإسـلامية .
[الكلمة الطيبة : ٨٨]

وفي مقالة أخرى من نفس كتابه **الكلمة الطيبة** بعنـوان "مهمـة البنـوك الإسلامية" يوضح أن المعايير التي وضعتها هذه البنوك ليست معايير للربح بقدر مـا هي معايير مهمّة للجانب الاجتماعي والإنساني ، حيث إنّ هذه البنوك مولت كثيرا من المشاريع بفوائد منخفضة ، لأن مهمتها اجتماعية إنسانية قبل أن تكون ماديـة بحتة. ويوجه لفتة مهمّة إلى وجوب التعاون الوثيق فيما بين هذه البنـوك ليصبح التعامل أيسر وأكبر طالما أن هدفها واحد وغايتها واحدة . كما يطالبها بـالتركيز على التجارة والاستثمار في الدول الإسلامية ، لأن نسبة كبيرة من مدخرات البنوك الإسلامية تستثمر في سوق السلع الأوربية ، مما يخالف الأهداف الأساسـية الـتي أنشئت البنوك من أجلها ، والأسوأ من ذلك أنه في مناطق الأقليات الإسلامية إنمـا تمولها بنوك ربوية .

ويشير في مقالته (مع التحيات إلى ماليزيا) إلى التعاون وتبادل الخـبرات بـين رجال الأعمال السعوديين والماليزيين ، ممثلا بجهود شباب الندوة العالمية للشـباب الإسلامي ورجال البنك الإسلامي للتنمية ويعتبر هذا التعـاون الـذي تم في بلـد إسلامي مثل ماليزيا ذا خير وفائدة جمة للمسلمين هناك ؛ إذ يغنيهم عن اللجـوء إلى البنوك الربوية والتعامل مع الدول غير المسلمة . وفي كتابه **المعادلة الحرجة** يتحدث عن الاقتصاد الإسلامي على أنه مذهب له دعائمه القوية وملامحه التي تميزه عن بقية النظم في العالم ، حيث إنه حر بلا فردية وجماعي مع المحافظة على الكيان الفردي." [المعادلة : ٥٠]

كما يؤكد في موضع آخر من الكتاب على أن حـل مشـكلات الأوضـاع الاقتصادية في العالم الإسلامي يعتمد على التعاون الوثيق فيما بينـها ، أي أنـه لا

يقصر وجود المشاكل على الأمور المادية ، إنما يربطها بالعقيدة والمثل ونظم التعليم وأوضاع المجتمع ، وليس الهدف من الإصلاح الاقتصادي مجرد تحقيق الرفاهية ، بل تأهيل مجتمع إسلامي يقف في وجه الإلحاد بقوة. والبنوك الإسلامية تقوم بدور مهمّ في الحفاظ على سلامة عقيدة الفرد المسلم في تجنيبه التعامل بالربا . وفي مقالة له بعنوان : "لماذا البنوك الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية" يوضح هذا الدور الكبير فيقول: "أضحى إنشاء مصارف إسلامية تحافظ على شرعية تعاملاتها ضرورة يثاب كل من أعان عليها وساهم فيها." [مجلة الاقتصاد الإسلامي :٢٦] كما أوضح أن من سماحة الإسلام أن أوجد بدائل أفضل لكل ما نهى الناس عنه ، ولذا فإن البنوك الإسلامية بديلة للتعامل الربوي ، وهي أمانة في أعناق المسئولين عنها ومالكيها والمتعاملين فيها وأصحاب الودائع فيها وكذلك العلماء والمفكرين والإعلاميين بأن يدعموها كلّ وفق إمكاناته وحدود مسئوليته.

***

المبحث السادس

قضايا عامة

-الإعلام

-قضايا تعليمية

-استقبال المسلمين للقرن القادم

لقد تولّى الأديب معالي الدكتور محمد عبده يماني منصب وزير للإعلام في فترة حكم جلالة الملك خالد رحمه الله وشطراً من حكم جلالة الملك فهد يحفظه الله. ويصف شعوره حين تلقى نبأ تعيينه وزيرا للإعلام :"وكان شعوري في ذلك اليوم مجزأ إلى جزءين أولهما : أنني كنت سعيدا بأنني سأخدم الوطن من خلال منصب آخر وموقع أكبر ، وفي نفس الوقت كنت حزينا لأنني سأترك الجامعة التي عشت فيها أجمل أيام حياتي العملية." [المدينة ٥٣٥٤٣] وقد خدم وطنه وخدم أمته الإسلامية من خلال ذلك المنصب : **الإعلام** ،ولازال يخدمها من خلال دار النشر التي أنشأها ، فقد مكنه منصبه من القيام برحلات في البلاد الأجنبية منها والإسلامية بخاصة ، واطلع على أحوال المسلمين فيها وقضاياهم، واجتمع بكثير من رجال الإعلام والعلماء ، ودرس هذه القضايا وأخرج لنا مؤلفات حول الأقليات الإسلامية.

والذي يعنينا منها هنا أنه مما عرضه في هذه المؤلفات تقديم المساعدات والمعونات لتأمين سبل الحياة الكريمة للمسلمين في تلك الدول ، كما ورد سابقا في كتابيه **أفريقيا .. لماذا؟ و قادم من الصين والإسلام بخير** ، اللذين تعرض لهما البحث. ونقلا عن حديث له حول القنوات الفضائية في صحيفة [السياسة ٢٣/ ١٠ / ١٩٩٥ م] أنه يسأل الله أن يلطف بأمتنا العربية والإسلامية وأن يرشد خطانا

ونحن ندخل في هذا "التيه الجديد الذي لا يعلم إلا الله متى سيكون خروجنا منه وإلى أين؟ " ولا يغفل الأديب في كل مقالة يكتبها أن يتحدث عن الإعلام ودوره الثنائي الحساس في الأمور الفردية ، وفي أمور المجتمع سواء في التربية والسلوك أم في سائر نواحي الحياة الدينية أم الفكرية أم الاقتصادية أم السياسية . ويبيّن أنّ الإعلام يعكس واقع الأمة وأنه مرآة لها . كما يحمل المسؤلين في الإعلام مسئولية الكلمة الصادقة التي تهدف إلى " تنشيط الحركة الثقافية والأدبية والفنية في الإطار الديني الملتزم بالمبادئ والأخلاق الرفيعة "[للعقلاء : ١٣٠] لأنه يرى أن الحركة الفكرية في أي مجتمع أساسها الحوار وحرية الفكر. ولكنه يخشى أن يخرج الحوار عن حدوده الموضوعية فيتحول إلى نقد قد يصير نصلا يجرح ويسيل الدماء ، وقد يتساقط من جراء هذا النقد كثير من الأدباء والكتاب والمفكرين صرعى من غير موجب من قضية أو رأي. ولذا فقد صار بعض من هؤلاء يخشى طرح فكرة أو رأي كيلا يتعرض لمثل هذا النقد، لذا يورد في مقالته "من أين تبدأ النهضة عندنا" بأنه مما يعد من العلامات التي توصل إلى مستوى النقد الحاذق الواعي هي تقوى الله والالتزام بتعاليم دينه الحنيف.

ويذكر في نفس المقالة أنه لا شئ يشجع على الانحراف مثل انتشاره . ويؤكد على مسئوليّة دور الصحف ودور النشر وأجهزة الإعلام على الإطلاق بأنها : "أدوات في خدمة المجتمع وعليها الالتزام بقيمه وتعاليم دينه ، لئلاّ تنزلق إلى دهاليز النزوات الشخصية الموغلة في الضلال والتّية." [للعقلاء (٢) : ١٤٠]

وفي مقالة "من يصحح المعادلة الإعلامية في العالم" يتحدث عن الأنماط الراهنة لشبكات المواصلات السلكية واللاسلكية في البلدان النامية ، وأنها تشكل عائقا في سبيل تنمية الإعلام والاتصال ، لأن شبكات الاتصال مركزة في البلاد المتقدمة ، كما أنّ هذه البلاد النامية مهددة بالاستخدام الفوضوي للفضاء الجوي الخارجي

وحتى في توزيع الترددات الإذاعية ، فإنها لا تمنح حقها المتعارف عليه في ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان. ويتساءل مستنكرا: "أليس من المفارقة المحزنة أن لا نعرف معلومة عن الأردن إلا عن طريق وكالة أنباء رويتر؟" [للعقلاء (٢): ١٧٨] وأن لا يصلنا إلا معلومات مغلوطة عن الدول الإسلامية؟ ويرجع السبب في ذلك إلى اعتمادنا على وكالات أنباء أجنبية. ويشير إلى أهمية تعاون الدول النامية بسبل علمية فيما بينها ليكون الإنتاج والمعلومات التي تتنقل بينها بطرق تسعد الجميع وتحترم حقوق الجميع ، لتصل احتجاجاتنا ومطالبنا بأسلوب تفهمه شعوب العالم ، وأن نثق في مصادرأخبارنا ، وأن نعتمد على بعضنا ، لنكافح الغزو الموجه ضدنا بنجاح.

وفي رواية **مثلث بيرشيبا** حرص الكاتب على توعية القارئ المسلم بإحاطته بمعلومات عن تاريخ إسرائيل الحقيقي وواقعها الداخلي حيث يورد ذلك على لسان شاهد من أهلها ، الذي أوضح أن الصراع في دولة إسرائيل ليس صراعاً دينياً من أجل عقيدة ما ، بل هو صراع دنيوي ذو أطماع سياسية ، وأنها دولة أنشئت بالرغم من أنف أهلها متعطشة للحروب وسفك الدماء والعنف والإفلاس الروحي ، وأنها تقمع المعارضين لسياستها حتى ولو كانوا من أفراد شعبها، وهذا ما يجهله العالم عنها ،فإن الصهيونية تسيطر على وسائل الإعلام ، وتتحكم في الرأي العام العالمي الذي لا يعلم أي شيء عن معاناة شعب فلسطين وتاريخها الحزين الذي بدأ منذ أن استولى عليها الاستعمار البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى ، وحتى نشوء الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ م بفضل وعد بلفور المشئوم ، فأين إعلامنا نحن؟ ولم هذا الصمت الأزلي؟

التعليم:

تقاس حضارة الأمم ورقيها بمقدار تقدمها العلمي والثقافي ، فأين نحن من هـذا التقدم ؟ وما مدى ما حققناه في هذا المجال ؟ إنها قضايا تعليمية مهمّة ، يجـب أن تلقى العناية والاهتمام من كل أديب يسعى لخير بلده . ويستفيد الدكتـور محمـد عبده يماني ــ الكاتب الغيور على مصلحة أمته الإسلامية ــ من كل كلمة أو مقالة يكتبها ليوجه نداء أو يطرح فكرة في القضية التعليمية ، لأنه يرى أنّ بنـاء الفـرد وتربيته وتكوينه يتم من خلال تعلمه ، لذا فإن الأمم المتحضرة الواعية تعطي أهميـة كبرى للعلم والثقافة والتصرف الحضاري ، ويذكر أن نجاح العملية التعليمية يتوقف على العناصر التي تقوم عليها من اختيار المنهج الجيد ، والمدرس الجيد ، والوسـط المدرسي الذي يحول المدرسة إلى مكان صالح للتربية السليمة، كما يؤكد على علاقة المترل بالمدرسة ، وأثر ذلك على مسيرة التربية والتعليـم ، ثم يشـير إلى حقيقـة جوهرية، وهي أن مستقبل الوطن لا يتوقف على التقدم العلمي فقط ، بـل إن : "قوة الفكر وما يترتب عليها من قوة ملاحظة والتي هي أساس للتجربة العلميـة ، وقوة التخيل التي هي أساس الاختراع." [للعقلاء (٢) : ١٢٨]

ثم تحدث الأديب في كتابه **الكلمة الطيبة** عن رابطة اللغة حيث إن إدخـال اللغة الأجنبية في بعض رياض الأطفال ، وفي المدارس الابتدائية زاحم اللغة العربية في ذهن الناشئة ، ويشير إلى أن بناء شخصية الأطفال يبدأ في هذه المرحلة لـذا فما أجدرنا أن نربطهم بلغة القرآن ؛ التي تصقل مواهبهم ، ويقول في ذلك: "علينـا أن نضع في الاعتبار أن اللغة وخاصة اللغة العربية هي للمسلمين طريقة تفكـير وأداة تربية" [ص ٥٨] ، ويرى أنه يمكن تعليم اللغة الأجنبية في صفوف متقدمة، وبعد أن تكون الأسس التي تبنى عليها شخصيتهم قد زرعت في نفوسهم ، وأخذت مكانها في عقولهم .

ويرى الكاتب كذلك ، أن تدافع طلبة العلم نحو الجامعات ، وميلهم عن الدراسات المهنية والفنية والاجتماعية وغيرها فيه إهدار كبير للطاقات ويناشد المسؤلين والمخلصين بـ : " تضافر الجهود لتغيير الاتجاه وتوعية الشباب والأخذ بأيديهم نحو دراسات أكثر فائدة لهم ولمجتمعهم." [كلمة طيبة : ٧٨].

وفي كتابه **المعادلة الحرجة** يطالب بإعادة النظر في السياسة التعليمية بحيث تبنى مدارسنا بصورة تتحقق فيها المبادئ الإسلامية بما يتناسب مع روح العصر ، وذلك بتطبيق المناهج الدراسية التي تفسر العلوم تفسيراً إسلامياً ، فتخدم هذه السياسة التعليمية الأساليب العلمية والتكنولوجيا الحديثة ويطالب أيضا بزيادة الاهتمام بالثقافة الإسلامية في جميع الكليات الجامعية ليدرك الطالب أن الإسلام نظام متكامل، يشمل جميع جوانب الحياة ، ويحل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وأشار إلى أهمية نشر روح البحث والدراسة والاطلاع بين شبابنا والاهتمام بمعسكراتهم والإشراف عليها . ولم يغفل الطلاب والشباب أمل المستقبل ، فطالب باختيار القدوة الصالحة لهم ، وخصوصا في المدرسة ، واختيار الصورة المشرقة من تاريخنا وتقديمها لهم ، كما يشير إلى تقليدنا الأعمى لنظام التعليم الغربي ، وأثره في إبادة العنصر الإسلامي.

أما رواية **فتاة من حائل** فقد كانت القناة التي بث عبرها الكاتب آراءه في أمور شتى ، فبدت وكأنها كتاب تاريخ استعرض فيه ملحمة نشأة التعليم وتطوره في المملكة العربية السعودية ؛ كيف كان في الماضي حتى أصبح نهضة تعليمية شاملة محط الأنظار تقوم على أيد سعودية. وهي في الواقع ليست فكرة جديدة فقد سبق أن تعرض لها في روايته **اليد السفلى** ، وإنما يؤكد الأديب على أهميتها ، وجعل شغله الشاغل تذكير النشء بالنعمة التي أكرمهم الله بها وحثهم على شكرها كما

ينبغي أن يكون شكر النعم فقال على لسان الدكتور محمد -أحد أساتذة كلية الهندسة- في حديثه مع طلبة الكلية يوم تخرجهم:

> لقد زرت معظم كليات الهندسة في المنطقة ، وفي بلاد عديدة من العالم ، وأستطيع أن أقول لكم بفخر وتواضع في آن واحد، إنّ لنا واحدة من أفضل كليات الهندسة في المنطقة وإنّكم تنعمون بجو جامعي مثالي ، هذه المباني المنسقة الفخمة ، وهذه المعامل والمختبرات وهذه المعدات والتجهيزات.. كلها أشياء تفخر بامتلاكها أية جامعة في العالم. [ص٢١]

كان للدكتور يماني كذلك نظرة بعيدة فيما يخص مستقبل العلم في بلادنا ، وعلل تركيزه على كلية الهندسة بأن المستقبل هو "للعلوم العصرية المتقدمة ، وأن بلادنا بحاجة إلى رجال تكنولوجيين في شتى المجالات." [ص ٣٥] ، كما عبر عن رأيه الخاص بالنسبة للابتعاث وذلك في رواية **فتاة من حائل** عندما يحصل هشام على بعثة لاستكمال دراسته العليا في أمريكا ، حيث البيئة المختلفة والتباين الشاسع في العادات والتقاليد والقيم والنظام الاجتماعي والعلاقات الأسرية وطريقة التفكير. ويصور معاناة الشاب المسلم في شدة حنينه إلى الوطن والأهل، وفي صعوبة التكيف مع مجتمع يستباح فيه كل محرم ، وتنتشر فيه الموبقات بأنواعها ، مؤكداً أهمية اصطحاب المبتعثين لزوجاتهم في الغربة، وقد كان معظم الطلاب يعزفون عن اصطحاب زوجاتهم بحجة التفرغ الكامل لدراسة اللغة ورغبة في الاختلاط بغير العرب لاكتساب اللغة الأجنبية بسهولة !

هذا ، وقد تخللت روايات الدكتور يماني بعض الحوارات المكتوبة باللهجة العامية مما أضفى نوعاً من الواقعية على هذه الروايات ،كما استخدم فيها الأسلوب

التقريري الوثائقي الذي يسمع فيه صوت الإعلامي محمد عبده يماني واضحاً، بينما امتازت مؤلفاته عن السيرة النبوية بأسلوب أدبي رفيع ، مفعم بصدق العاطفة وبلاغة الكلمة وخشوعها ، وقد يعود ذلك إلى أنه -كما ذكر في حواره مع الباحثة- يشعر بارتياح أكثر عندما يكتب عن السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي ، في الوقت الذي يجد في كتابة القصة الواحة التي يلجأ إليها بحثاً عن الراحة والاسترخاء بعد عناء العمل.

استقبال المسلمين للقرن القادم :

ما من إنسان يسعى إلى النجاح في عمل ما إلا ويفكر في أبعاد هذا العمل ، وما سبقه من أسباب ، وما يلحق به من نتائج ، ويضع له الخطط المدروسة استعدادا لتحقيق غايته ، وهذا شأن الإنسان المفكر الناجح ، وهكذا شأن الأمم أيضاً. فإن أرادت الأمة العربية أن تكون لها مكانتها المرموقة بين دول العالم ، فعليها أن تتبين موقعها من عمر الزمن وما حققته في ماضي أيامها ، وتتأمل في حاضرها وهي في القرن العشرين وما قدمت من إنجازات ، وتنظر بعين الخبير المدرك لعواقب الأمور إلى المستقبل .. إلى القرن الحادي والعشرين ، فتخطط وتستعد للدخول فيه. ولكن **كيف ندخل القرن القادم** ؟ وهذا عنوان أحد أحدث كتب الأديب محمد عبده يماني ، يبحث فيه ـــ كعادته ـــ شئون أمته ويتساءل: "كيف سندخل القرن القادم بكل متغيراته وتحدياته وتطوراته وتحولاته ؟"

وبعد الحديث عن أهم أحداث القرن الحالي ، وصف الكاتب كيفية دخولنا القرن القادم بأنها أسوأ صورة من دخولنا القرن الماضي لأنها بدون روية أو تخطيط أو تكتل أو تعليم ، بدون تنظيم أو تنسيق أو استفادة من طاقات المرأة العربية في إطار الشريعة الإسلامية ، والدور المطلوب منها وهي التي تشكل نصف المجتمع وها

حقوقها عليه " فلابد أن نعطيها مما أعطاها الله من حقوق كاملة غير منقوصة ، ونكرمها كما كرمها رسول الله ﷺ." [القرن القادم : ٢٧]

ويتطرق إلى موضوع على جانب كبير من الخطورة ألا وهو انحرافات الشباب نتيجة لعجز الوالدين عن إقامة علاقة سليمة مع أبنائهم "تقوم على التفاهم والتحاور بينهم بمرونة وتعقل وهدوء." [المرجع السابق : ٣٢] ثم يشير إلى أمر آخر لايقل خطورة عن سابقه وهو تصارع العلماء وأهل الفكر على قضايا فرعية تشغل الناس عن قضايا الدين الأساسية التي تعتمد على الإيمان الكامل والنصوص الشرعية ، وطالب بأن يظل الفقه وسيلة للاجتهاد والتطوير بحيث يساير روح العصر ومتطلباته. ثم يذكر – بطريقة لاتخلو من الاستنكار والطرافة في آن واحد – ضرورة تحديث المناهج الدراسية التي تقدم للطلبة في إطار ظرفية القرون الخالية كتحديد المقادير والنصاب باستعمال موازين ومكاييل مهجورة ، بأساليب منفرة ، مثل تدريسهم زكاة الغنم والإبل والبيوعات "كما تتم في سوق عكاظ والبصرة قديما وكأن الاقتصاد العربي الحالي ذو بنية أعرابيّة بدوية .. ودون اعتبار لما يجري اليوم في الأسواق العالمية والبورصة وتجارة البحار والقروضات وتجارة الإعلام وفقه المعاملات." [المرجع السابق : ٣٤]

ومن الفقه والتشريع الإسلامي ينتقل الكاتب إلى السياسة الغربية التي نجحت في اختراق جهات عديدة من العالم الإسلامي وطوعتها في تحقيق أغراضها ، فاندفعت إلى صراعات شوهت كثيراً من القيم الإسلامية في نظر الشباب ؛ مثلما شوهت صورة الجهاد في أذهان عامة الناس بعد حدوث فوضى لا مثيل لها في أفغانستان باسم الإسلام.

ويختتم حديثه بأن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تحديات لقدراتنا وتحتاج منا إلى عناية خاصة وتنظيم ، وبناء الذات وتهذيب النفس ومنح الشباب الثقة وربطهم بجذور ماضيهم ليأخذوا بأسباب حياتهم الحاضرة، ثم العمل بجدية وإخلاص مهتدين بتعاليم الدين الحنيف .

الخاتمة

ها قد أوشك النهار على نهايته ، ولكن شمسه لن تغيب ، فهي أزلية ؛ لأنها تستمد طاقتها من نور الإيمان ، وهاهو الزرع قد نما بتأثيرها وأنضجته حرارتها ، فأينع وحان حصاده بعد أن روى من روافد عدة من الدين والأدب والعلم والفكر ماذا سنجني منه؟ وذلك الخير الكثير كيف سيجمع؟ وكيف يصنف؟ ثم ما هي ثماره؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تكمن فيما يلي :

١ – إن إعجاز القرآن الكريم يظهر في ديمومة أحكامه وتشريعاته وصلاحيتها لكل زمان ومكان. وينطبق الحال على السيرة النبوية ، لأنها متممة لأحكام القرآن الكريم ومفسرة لآياته.

٢– إن أعداء الدين يهاجمون صحابة رسول الله ﷺ للتشكيك في صحة أحاديثهم والإساءة إلى السنة النبوية.

٣– إن الدين هو أهم ضابط لسلوك المجتمع ، لأن فيه التوجيه الرباني بكل قيمه ومقوماته الأساسية ، وفيه الحل لجميع مشاكل الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

٤– إن الغاية من البحث لم تكن عرض مؤلفات الأديب العديدة ، وإنما استخراج ما اتسم فيها بالاتجاه الإسلامي.

٥– إن للأدب السعودي كثيرا من خصائص الأدب الإسلامي في مزاياه وأهدافه وتأثره بالبيئة، وإن الكلمة الصادقة فيه من أخطر وظائفه.

٦– إن تربية الفرد المسلم وبناء شخصيته ينبغي أن تكون في ضوء تعاليم الدين الإسلامي ، كما ينبغي إيجاد القدوة الحسنة أمام الفرد ، ورعاية البيت والمدرسة له ، والتكافل الاجتماعي الذي يضم الفرد إلى رابطة الجماعة.

٧- إن البيت المسلم مطالب بالرفق بالخدم ، وعليه مسئولية دعوهم إلى دين الإسلام وتعليمهم مبادئه.

٨- السياسة التعليمية ينبغي أن يعاد النظر فيها ، بحيث تطبق المناهج التي تفسر العلوم تفسيراً إسلامياً يتفق ومتغيرات العصر.

٩- إن اللغة العربية مظهر من مظاهر وحدة المسلمين وقوتهم ؛ ولذا فإن الاستعمار يسعى للقضاء عليها في الدول الإسلامية المستعمرة.

١٠- تدريب دعاة ومدرسي لغة عربية مخلصين ، وإيفادهم إلى مناطق الأقليات الإسلامية في العالم ، لتعليمهم مبادئ الدين واللغة العربية.

١١- إذا كان البناء هشا سهل تقويضه ؛ ولذا فقد سعى الاستعمار ومن ورائه إسرائيل إلى تدمير عقيدة المسلمين بدعم القاديانية والبابية والبهائية وغيرها من أساليب الغزو الفكري.

١٢- الكلمة هي المحور الأساسي للإعلام بأنواعه ، فمتى كانت صادقة هادفة وصلت إلى العقول والقلوب ، وهنا تكون حتمية توجيه الإعلام إلى الدول التي تعاني من الاستعمار ، ومساعدها في مواجهة التبشير المسيحي.

١٣- الدعم الاقتصادي وتمويل المشاريع الإنمائية في الدول الإسلامية أو الدول التي تعيش فيها أقليات مسلمة .

١٤- يجب الاهتمام ببرامج القنوات الفضائية العربية لتتمكن من التصدي للقنوات الإعلامية الأجنبية التي تخدم مصالح الاستعمار بتشويه صورة المسلمين والعرب.

وقد حفل البحث بثمار غيرها كثيرة خيرة ولكن اخترت منها القطوف الدانية لأضعها في الطليعة ، وأدلل بها على أهم ما جاء من موضوعات في هذا البحث.

التوصيات

١) دعوة إلى الأدباء الإسلاميين عامة والسعوديين خاصة إلى تنسيق الجهود ، وزيادة الاهتمام بأدب الأطفال والناشئة ، وكذلك التراث الإسلامي.

٢) دعوة إلى طلاب العلم لدراسة مؤلفات الأدباء السعوديين ، وإجراء المزيد من البحوث عنها ، وإدراج مختارات منها في المقررات الدراسية.

٣) ترجمة بعض مؤلفات المفكر الإسلامي الدكتور محمد عبده يماني الدينية ، وغيره من الأدباء السعوديين إلى اللغات الأجنبية ، لتكون الفائدة منها أعم في مجال الدعوة الإسلامية ، وذلك يستدعي بالضرورة تسهيل عملية توزيع الكتاب السعودي في الخارج بإنشاء دار نشر عربية سعودية على غرار دار Penguin للنشر ، والتي توجد فروعها في مختلف العواصم الأوروبية وأمريكا وأستراليا.

٤) إدراج موضوع الأقليات الإسلامية بالعالم في المقررات الدراسية.

ويبقى الأمل عريضاً في أن تساهم وسائل الاتصال الحديثة مثل الفضائيات والإنترنت في مزيد من الانتشار للأدب السعودي والوصول به إلى العالمية.

***

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية الشريفة

١- بيلو ، صالح آدم ، **من قضايا الأدب الإسلامي** ، الطبعة الأولى ، دار المنارة،جدة ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م .

٢- خليل ، عماد الدين ، **الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي** ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.

٣- شهاب ، أسامة يوسف ، **نحو أدب إسلامي معاصر** ، الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤- الهاشمي ، محمد عادل ، **الإنسان في الأدب الإسلامي** ، مكتبة الطالب الجامعي ، مكة المكرمة ، ١٣٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٤- يماني ، محمد عبده، **الأطباق الطائرة حقيقة أم خيال؟** ، المطابع الأهلية ، الرياض ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

٦- ــــــــــــ، **أفريقيا .. لماذا؟** ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٧- ــــــــــــ ، **بدر الكبرى .. المدينة والغزوة** ، ط ٢ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨ م.

٨- ــــــــــــ ، **التأمين بالدعاء** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٩- ــــــــــــ ، **جراح البحر** (مجموعة قصصية) ، تهامة للتوزيع ، جدة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

١٠- ــــــــــــ ، **حوار مع البهائيين** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ،

جدة ، ١٤٠٦ هـ .
١١-__________ ، **الصحابي الجليل أبو هريرة والحقيقة كاملة** ، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، جدة ، ١٤١٩هـ.
١٢-__________ ، **علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ط ٤، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
١٣-__________ ، **فتاة من حائل** ، تهامة ، جدة ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
١٤-__________ ، **قادم من بكين والإسلام بخير** ، دار الرفاعي للنشر ، الرياض ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.
١٥-__________ ، **كلمة طيبة** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٦-__________ ، **كيف نصلى على رسول الله؟** ، شركة دار القبلة ، جدة ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٧-__________ ، **للعقلاء فقط** ، جـ (١-٢) ، ط ٣ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م .
١٨-__________ ، **لماذا لم يعبد رسول الله؟** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م .
١٩-__________ ، **مثلث بيرشيبا** ، Quartet Books ، لندن ،١٩٨٦ م.
٢٠-__________ ، **المعادلة الحرجة في حياة الأمة الإسلامية** ، ط ٢ ، دار الشروق ، جدة ، ١٣٩٩هـ .

٢١- ______________ ، **هكذا صام رسول الله ﷺ** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٤١١هـ -١٩٩١م

٢٢- ______________ ، **هل نحن وحدنا في هذا الكون؟** ، بيت القرآن ، البحرين ، ١٩٩٢م.

٢٣- ______________ ، **اليد السفلى** (مجموعة قصصية) ، المطابع الأهلية ، الرياض ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

الدوريات:

١- **"صحيفة السياسة"** ، ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٥م.

٥- **"صحيفة المدينة"** ، العدد (١١٣٢٥) ، ٢٢ شوال ١٤١٤هـ .

٣- **"مجلة الاقتصاد الإسلامي"** ، العدد ١٩٣ ، السنة ١٦ ، ذو الحجة ١٤١٧هـ - إبريل ١٩٩٧ م.

٤- **"مجلة البنوك الإسلامية"** ، العدد ٦٤ ، جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ - يناير ١٩٨٩م .

٦- **"مجلة المنهج"** ، العدد ٤١ ، ربيع الثاني ١٤٠٠ هـ - ابريل ١٩٨٠ م.